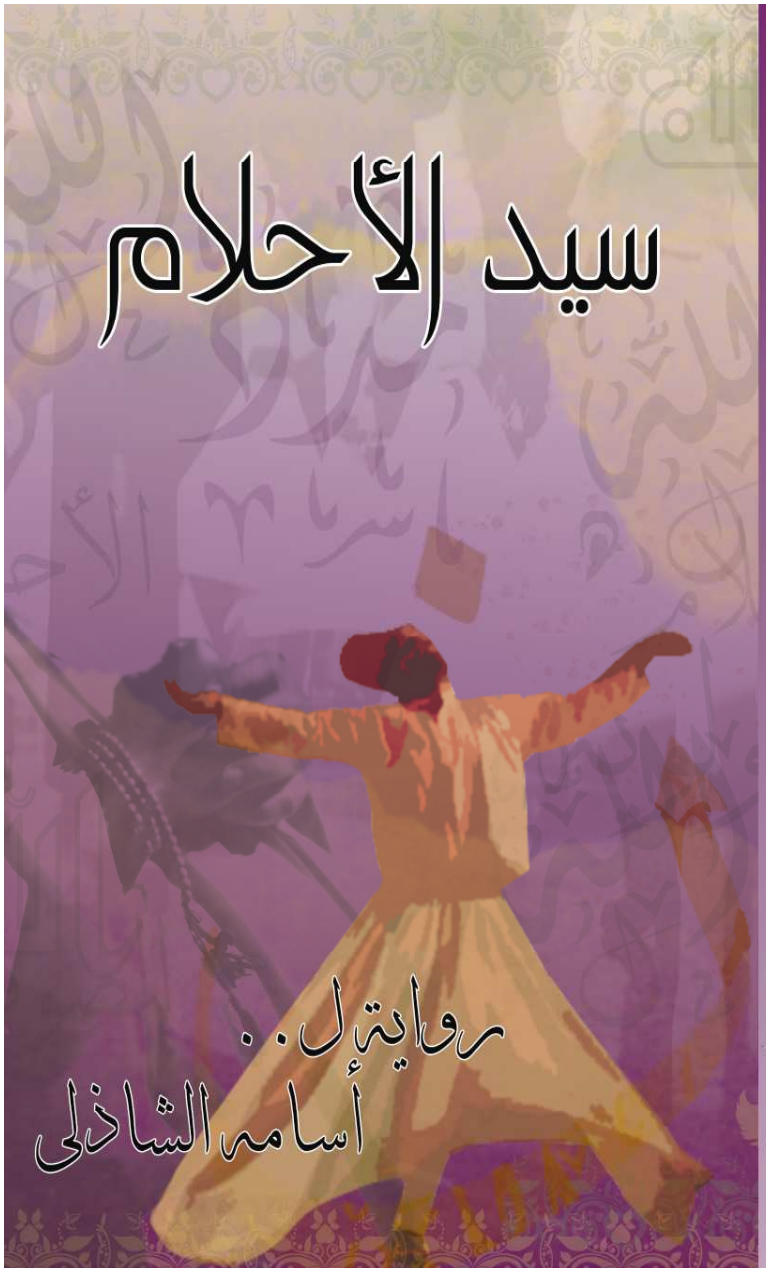

أيهما أكثر حقيقة
حياتنا التي نحياها أم تلك التي تمر في أحلامنا
الواقع أم الحلم
أثق تماما في استحالة الاختيار
وهل يدل الحلم على الواقع
أم يفسر الواقع هذا الحلم
وحتى التفسير لا يحتاج إلى مفسرين
لأن لكل منا تفسيره الخاص
وهذا ما فعلت أنا في كتابي المخترع
الأحلام لحامد بن ادهم الأندلسي
وكان اصدق أن أقول لأسامه بن الشاذلي المصري

أسامه الشاذلي

دار الكاتب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رواية

سيد الأحلام

أسامة الشاذلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اهداء أول :

الى من دعمتنى لاكتب روايتى الاولى منذ كانت فكرة فى رأسى الى ان صارت كما هى الان .... اهديها الى قارئتها الاولى

اهداء ثان :

الى أخـــى أحمد ..... لغرض فى نفسى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستيقظ مذعورا .... يلهث بشدة متلفتا حوله محاولا اقتحام الظلام الدامس

يبدا فى تتبع قطرات العرق التى اغرقت وجهه بطرف الغطاء ويتمتم باسم الله

يلتقط كوبا من الماء بجواره ليروى عطشا صنعه الخوف

يجد الكوب فارغا فينهض بتكاسل سابا الكوب والماء والزمان ويلقيه باهمال ليمسك بهاتفه المحمول

ويطلب صديقا بعينه فيضىء له الهاتف بقعة صغيرة من الضوء تجعله يعيد تخيل شخوص حلمه السابق على هذا الضوء الشاحب

فيعلو وجيب قلبه ويغزوه الخوف فيسرع بانارة الغرفة

هاتف صديقه يعطيه جرسا لا نهائيا فينظر الى هاتفه بضجر ويقذف به الى الفراش ويتبعه متمنيا الا يعاوده الحلم مرة اخرى تلك الليلة

تاركا ضوء الغرفة ليقاوم الخوف

الحلم احيانا يبدو كالخطيئة واحيانا اخرى هو فعلا خطيئة

فلا تخش احلامك فكلنا مخطئون

كتاب الاحلام ل حامد بن أدهم الاندلسى

أعود من جديد لذلك البيت العتيق

يدهشنى احتفاظه بالضوء داخله فقط دون ان ينير تلك العتمة من حوله

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اطرق الباب فينفتح وحده

اجتاز عتبة الباب فتبهرنى الاضواء ويمنحنى لون الجدران الابيض شعورا بالراحة

امشى بهدوء متأملا البيت الذى يبدو وكاننى اعرفه

يتسلل الى اذناى صوت موسيقى ساحرة فاتجه بخطوات حيرى الى مصدر الصوت

تتوقف الموسيقى واسمع نبضا للبيت يعلو تدريجيا حتى اضع يداى على اذنى واسقط على الارض من فرط الالم

يضيق البيت حتى يعتصرنى

اصرخ بكل ما املك من طاقة

واحاول فتح عيناى التى اغلقها الالم

فيحيطنى الظلام واتحسس الفراش

يهبط درجات السلم ببطء محاولا ضبط هندامه

فيلقى عليه البواب تحية الصباح الشهرية التى يلقيها عادة اول كل شهر فقط

ليقبض راتبه

فيسرع باخراج حافظته دون ان يرد الصباح

فيشيعه البواب بابتسامة صفراء داعيا دون ايمان

- ربنا يكرمك يا استاذ احمد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ينظر أحمد فى ساعته فيقلقه تأخره عن ميعاد عمله فيشير لاول سيارة أجرة قادمة ويلقى بنفسه بداخلها مضحيا باخر جنيهات فى جيبه على أمل ان ينال راتبه عندما يصل للعمل

تدخل منى الى المكتب وتنظر بقلق لعادل

- هو احمد المندراوى لسه موصلش

يبتسم عادل مدركا سبب قلق منى ويتظاهر بتقليب اوراقا امامه

- عادة احمد ولن يغيرها رغم انها تسببت فى فصله من عدة وظائف سابقة

ويبدو انه فى طريقه للفصل هنا ايضا خاصة وانه نال تحذيرا اخيرا فى المرة السابقة

تشيح منى بوجهها غاضبة وتغادر المكتب فتصطدم بأحمد فى طرقة المبنى

فتسلم عليه تاركة يدها تنام بين يديه لحظات قليلة وعلى وجهها شبح ابتسامة تخشى ان تفضحها

فيغادرها واعدا اياها بالمرور على مكتبها

فتقف للحظات متأملة وجهه الابيض وشعره الاشقر وعينيه الخضراوتان

وقامته الضئيلة تلك الملامح التى اكتسبها من والدته البلقانية التى تجعله يبدو كاحد السائحين فى شوارع القاهرة

ثم تغادر مكانه مبتسمة لانها تذكرت ان تلك الملامح لاتلبث ان تختفى بمجرد ان يبدا احمد فى الحديث بغته الفصحى التى اكتسبها من والده الشيخ المعمم فجعلته هو الاخر اشبه باحد شيوخ الازهر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يلقى احمد سترته باهمال وضجر

ويلقى نظرة ساخرة على صورة زفاف امه وابيه

ويسرع الى غرفته متجاهلا النظر اليها مرة اخرى

يعلو صوت هاتفه المحمول فيرد بهدوء

- ماذا افعل يا منى فصلونى
- دعينى وحدى الان فالملل يقتلنى

ويغلق هاتفه دون انتظارا لرد ويلقى بنفسه على الفراش

بعض الصعود فى الحلم هبوط وبعض السلالم تقودك لاسفل

كتاب الاحلام ل حامد بن أدهم الاندلسى

اشعر بسعادة غامرة وانا اخطو اولى درجات هذا السلم الجديد

فجأة تخذلنى قدماى فلا اقوى على الصعود

يتغير شكل الدرجات ما بين هابط وصاعد

اخشى خطوتى القادمى فاتعلق بالدرجة التى اقف عليها

تقذفنى لدرجة اخرى وانتقل سريعا ما بين عدة درجات

اتناسى الامى التى تشتد درجة بعد اخرى

ويرهقنى التنقل فاحاول التشبث بدرجة مهترئة

فتقذفنى رغم تشبثى لاخرى

يملانى الضجر ويحتلنى الالم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يلتف سور السلم حول رقبتى ليخنقنى

افتح عينيا وفمى محاولا اخذ نفس

فيغشينى ضوء النهار الذى يسكن الغرفة

يرتشف احمد رشفة صغيرة من قهوته التى يفضل شربها فى كوب

وينظر فى ساعته قلقا لتأخر منى

ويتلاهى عن تأخرها بمتابعة وجوه الناس الجالسين فى ذلك المقهى السياحى على شاطىء النيل

حتى يمل الجلوس فيلقى بسيجارته فى ماء النيل ويطلب الحساب حتى يغادر المكان

فتصله رسالة على هاتفه يتردد فى فتحها قليلا

ثم يدفع حسابه ويغادر المقهى فى غضب

ويقفز فى اول حافلة ركاب مرت على تلك المحطة فى ميدان التحرير ويفتح الرسالة متناسيا الزحام

- احمد لن استطيع رؤيتك مرة اخرى قصتنا مصيرها الفشل

فانت غير قادر على صنع حياة وداعا

فى ذلك البار الضيق فى احد حارات وسط البلد جلس احمد ممسكا بزجاجة خمر رخيصة مجترا احزانه

اعتاد الجلوس فيه اخر كل شهر عندما يفنى راتبه لكنه ولانه بدون عمل قرر ان يحتاط للغد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تأمل المكان من حوله كمن يجلس فيه لاول مرة بل وتخيل رؤية جدرانه لاول مرة

وتوقف نظره على لوحة مرسومة بطريقة بدائية على الجدار لرجلا يحتضن حية

فى شبق غريب وتسائل فى نفسه

هل تلك اللوحة موجوده فعلا ام انه وبفعل الخمر والحياة قد رأى نفسه مع الدنيا

وعندها قرر المغادرة وربما للابد

اللون الاسود فى الحلم قد يعنى غضبا حزنا او حتى يأس لكن الاسود تبدده بسهولة شعلة عود من الحطب

كتاب الاحلام ل حامد بن أدهم الاندلسى

لا ارى شيئا من حولى حتى اصابع يدى الممتدة بحثا عن لاشىء

اشعر باشياء تتسلل الى جسدى وتزحف عليه

يصيبنى الخوف بالجنون

اجرى فى اى اتجاه اصطدم بالجدران اقع انهض اجرى فى اتجاه اخر

اواصل الاصطدام والسقوط

تبدا الاشياء فى نهشى

اتوقف عن التنفس حالما بموت يرحمنى

افتح عيناى لاصرخ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يفاجئنى ظلام الغرفة الباهت بالنسبة لظلام الحلم

اعتدل واشعل سيجارة وألعن كوابيس الخمر

اعتاد الاسطى اسماعيل وهو لقب غريب لمن يمتهن مهنته كحارس للقبور ان يصحو مع صحيان الشمس

ويغادر فراشه لبدء يوم جديد

اطلق عليه زملاء المهنة ذلك اللقب منذ سنين لا يدركها لتفوقه على الجميع فى اعداد القبر وتجهيزه لاستقبال زائره الجديد فى رحلته الاخيرة بل واضاف الى المهنة حبا لم يعهده من سبقوه فهو لم يعتبر نفسه نذيرا وعلامة على الحزن بل رسول صاحب رسالة لتسليم الامانات الى صاحبها الاوحد رب العالمين

حفرت السنين ملامحه فى صبر فشكلت تجاعيد وجه الصخرى المستدير هضبانا ووديان جعلت عينيه الصغيرتين تبدو سرا مستحيل الفهم او القراءة وهذا الانف الكبير الاسطورى الشامخ كذكرى لاثر خالد مع فم عريض نبتت فى جانبه ندبة اثر حادث قديم يعطى للناظر اليه بتدقيق اثرا غير مريح

يبدأ صاحبنا يومه بالمرور على احواش المقابر المسئول عنها للاطمئنان وتفقد احوال رعيته من الموتى

وتختتم الجولة بحوش سيدى احمد المندروای شيخ الطريقة والذى سكن حوشه الملاصق لزاويته منذ اكثر من اكثر من خمسين عاما حين كان الاسطى اسماعيل صغيرا يرافق ابيه ويستقى منه اصول المهنة

وعن ابيه ورث كل سيرة الشيخ احمد وطريقته وعشقها واتبعها

بل ومازالت فى ذاكرته شذرات عن حلقات الذكر مع الشيخ احمد نفسه قبل وفاته

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واعتاد صاحبنا ان يتفقد الحوش ثم يستقر فى الزاوية لصلاة الضحى وقراءة ما تيسر من القرأن واوراد الضحى حتى اذان الظهر ليبدأ فى استقبال الوافدين

لعمل جديد من تلك الغرفة امام الزاوية

عاد احمد من رحلته الصباحية التى طالت لشهرين كاملين منهكا مهدودا من البحث عن عمل فارتمى على مقعد بجوار الباب وتسائل ماذا يحمل الغد خاصة وان ما يملكه من مال قد آل الى التبخر

ومضى شهران لم يدفع فيهما الايجار واستدان من البقال والجزار وحتى صاحب ذلك الكشك اسفل البيت

بل وزاد الطين بلة انه بات يدخل الشارع متخفيا هربا من دائنيه

فهل يأتى يوما كهذا يطرده صاحب العقار لعدم تسديد الايجار وهل يأتى اليوم الذى قد لا يجد فيه قوته اليومى ويحاصره دائنيه حتى يبلغ حد الفضيحة

ملأت تلك الهواجس احمد بخوف يزيد على خوفه الدائم من الاحلام والكوابيس

فقرر ان يأخذ القرار تلك المرة بنفسه بان لايدع الاخرين يقررون مصيره

وفى صمت قرر الهروب خاصة وانه لم يعد هنا ما يبكيه

فاتجه لغرفته واعد حقيبته واتجه بهدوء الى باب الشقة ملقيا نظرة اخيرة على صورة زفاف ابيه وامه

ثم اخرج هاتفه المحمول وفتحه وألقى بشريحة التليفون على ارضية الشقة واغلق الباب من خلفه عازما على بيع التليفون وعدم العودة مرة اخرى لهذا البيت

أغلق الاسطى اسماعيل باب غرفته خلفه متمتما باسم الله

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجلس على الارض مفترشا سجادة صلاته قارئا ما تيسر من القرأن الكريم على ضوء مصباح شاحب اعطاه صورة احد القديسين بانعكاسات ضوء المصباح على وجهه الرصين

ثم اغلق كتاب الله وقبله ووضعه برفق على ذلك الحامل الملاصق له

واراح ظهره على الحائط وتسائل فى شوق عن يوم موعود ذكره شيخه يأتيه فى اخر الزمان وهل يلحق به ام لا يمد الله فى عمره ليشاهد ذلك اليوم

وتدفقت الذكريات فى راسه فتذكر الشيخ حسن المندراوى وعودته لحضن الاب الشيخ بعد قطيعة استمرت حتى وفاته وانكار الشيخ حسن لذلك اليوم حتى بعد صلحه الاخير مع الشيخ الراحل العظيم

ثم تذكر يوم ثوى بيديه جثمان الشيخ حسن فى قبره القابع بحوش الاسرة وتسائل ساعتها عن ذلك الشاب صاحب الملامح الاجنبيه وهل يصح ان يملك تراث الاسرة ام ان كل هذا الى زوال

اعتدل الاسطى اسماعيل واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم

واغلق مصباحه الشاحب واستلقى نائما على سجادة الصلاة منهيا يوما اخر

اب الى الرحيل

من الحب ما قتل ولكن فى الاحلام يبدو الحب هزليا بعض الشىء

كتاب الاحلام ل حامد بن أدهم الاندلسى

اسير بسرعة كبيرة اهرول اجرى داخل حديقة مزهرة تتخللها مسارات رمليه

تنيرها شمس باردة تعطى الضوء دون الحرارة التى تبثها فقط الزهور

الارض الرمليه تعوق حركتى ... أبحث عن شىء لا أدرى كنهه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تبهرنى الالوان داخل الحديقة وذلك القوس القزحى فى اخرها

اتعثر واقع

أنهض بهدوء لاتفحص جرحا فى جسدى صنعته السقطة

اراها زهرة قرمزية فتاخذنى كلى ... أمد يدى لها فتنغرس اشواكها فى يدى

تختلط دمائى بدموعى وتشكلان خطا وردى اللون يسقط على الارض

فتنتشى الزهرة وترتوى

وتتطاول بعيدا عن يدى حتى السماء

ينكسر نظرى ولا يدركها

يحتوينى حزنا عميق

فافتح عيناى بسرعة

ليدهشنى نومى على محظة ذلك المترو العتيق

فانهض فى خجل واغادرها بحثا عن مكان اخر

انتفض الاسطى اسماعيل مفزوعا من نومه على غير عادته فنظر لتلك الساعة المعلقة على الحائط فوجدها تشير للثانية صباحا

وتسلل لاذنيه صوت اقدام تنثر الحصى خارج الغرفة فنهض مسرعا خوفا من ان يكون السائ بالخارج احد لصوص المقابر محترفى بيع الجثث للطلبة

وهو لن يقبل ان يحدث هذا لاحد رعاياه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى ذلك الضوء الشاحب الذى يضيئه مصباح جانبى فى ذلك الممر الضيق بين صفى المقابر رأى الاسطى اسماعيل ظلا لجسد ضئيل يتحسس طريقه ويبدو كمن لايعرفه

فاسرع الخطى خلفه حتى لحق به فى اول مفترق للممرات بين تلك القبور المظلمة

فمد يده بعنف لا يتناسب مع سنوات عمره الطويل وامسك بكتف صاحب الظل

هاتفا فى غضب : من انت وماذا تريد

ألتفت صاحب الظل اليه فى فزع من رأى شبحا ورد بكلمات مترددة خائفة

- من انت انا ابحث عن حوش جدى وابى
- ومن تكون
- انا احمد المندراوى

يكاد احمد يجزم ان وجه الاسطى اسماعيل قد انار تلك البقعة المظلمة البعيدة عن ذلك الضوء الجانبى الشاحب عند سماعه الاسم

ودون ان يدرى وجد نفسه جالسا فى غرفة ذلك الشيخ الذى اعد له فراشا فى عجل واصر على ان ينال نصيبه من الراحة وغدا بينهما حوارا طويلا

اطمئن قلب احمد قليلا و ايقن ان خطواته عندما قادته الى تلك الناحية لم تكن عبثا فى عبث بل ليبدأ رحلة بحثه الجديدة عن نفسه

واغمض عينيه متمنيا ان لا تأتيه احلامه او كوابيسه حتى لا يزعج ذلك الشيخ الذى يبدو الود فى كل ايمائته منذ تعرف عليه

وسرعان ما اجبره الارهاق على الغرق فى نوم عميق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رؤية الموتى فى الاحلام يبتسمون علامة على السعادة ولكن بعض الموتى كاذبون

كتاب الاحلام ل حامد بن أدهم الاندلسى

النور يغشانى فلا ارى من حولى واشعر بردا يغسلنى من جوفى فارفع يدى محاولا استكشاف القادم من خلف الضوء

فيأتينى من بعيد قمر كامل الاستدارة يتحول مع القرب الى ادميا اقرب الى الملائكة

لو كانت الملائكة قابلة للوصف وعلى وجهه المنير ارتسمت ابتسامة عريضة

وسرعان ما اقترب منى

ودون ان ادرى وجدتنى احاول انا الاخر الاقتراب منه لاحتضانه

لكنه اوقفنى باشارة من يده

وترك لى صندوقا ورحل فجأة لتحل الظلمة ويسود القلق

فاحاول تحسس الصندوق فى الظلام فتمسك يدى بتلك القلة على الحامل بجوارى

فاتسائل اين انا

وعندما اسمع صوت ذلك التنفس المنتظم بجوارى اتذكر ذلك الشيخ الجليل الذى يستضيفنى

ابتسمت لاول مرة منذ شهرين وفى لحظات غرقت ثانية فى بحر النوم العميق

داخل زاوية سيدى المندراوى بارتفاعها العجيب الذى يجبر الداخل اليها على الانحناء مواجها المقام

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعندما يستقر به الحال داخل الزاوية يستطيع بالكاد ان يقف مستقيما

ولكن اهم ما يميز تلك الزاوية ذلك البروز الواضح على يمين اتجاه القبلة وذلك الشباك المعدنى المطلى المسجى من خلفه الشيخ المندرواى فى ضريحه اسفل غطاء حريرى اخضر منقوش بايات كتاب الله

اما باقى جدران الزاوية فشكلتها اسماء عربية لنسب الشيخ حتى ادم عليه السلام بخط كوفى جميل عدا تلك الزاوية التى احتلها المنبر والمحراب ونقشت عليها ايات كتاب الله الكريم

واضفى عليها طلاء جدرانها الاخضر الباهت احساسا مبهجا للرائى خاصة وهى تبدو كواحة غناء وسط كل تلك المقابر المقفرة

انتبه احمد من تأمله لزاوية جده وسميه الشيخ احمد المندراوى على ارتفاع اذان الظهر بصوت الاسطى اسماعيل

فاسرع بالاصطفاف بجوار اربعة من المصلين لاداء الصلاة التى غاب عنها منذ اكثر من عشرة اعوام

انتهز الاسطى اسماعيل خلو الزاوية من المصلين عقب صلاة الظهر

واقترب من احمد وربت على كتفه وجلس بجواره وعلى وجهه ابتسامة عريضة

اعتدل احمد فى جلسته وحدث نفسه بانه الان سوف يعرف ماذا يخبىء له القدر فى هيئة هذا الشيخ العجوز

تحدث الاسطى اسماعيل كثيرا عن سيرة الشيخ المندراوى وعدد مواقفه واحمد يسمع بفتور خاصة وانه لم يكن ينتظر حديثا كهذا

وعندما شعر الاسطى اسماعيل بفتور رفيقه توقف عن الحديث وامسك بكتفى الشاب وقال فى هدوء عميق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- ألم يأتك الشيخ امس فى المنام

انتفض احمد لدى ذكر منام امس

فعاد الاسطى اسماعيل للحديث باصرار اكبر

- بل وترك لك وديعة على هيئة صندوق

احتلت ملامح القلق وجه احمد بالكامل وتسائل بكلمات مهترئة

- وكيف عرفت

كبر الاسطى اسماعيل بصوت عال حتى بدا وكأن جدران الزاوية تردد التكبير خلفه

وقال فى سعادة

- اذا انت هو الموعود لقد رأيت حلما يشبه ذلك رأيت مولانا يعطيك الامانه

انت حامل السيرة ومستكمل المسيرة

انتفض احمد واقفا بعد ان دفع يد الاسطى اسماعيل عنه وهتف مغادرا الزاوية

- ماذا تقول ايها الشيخ المخرف

سيرة ماذا ومسيرة ماذا ...امازلت تحيا فى اوهام ذلك الماضى الغبى

جئتك ابحث عن نفسى وتريد ان تزيدنى جهالة بها وهل دمرنى منذ الصغر الا تلك التخاريف التى جعلت ابى مجذوبا وحطمت حياته وحياتى للتكفير عن ذنب زواجه من امى

ثم غادر الزاوية عازما على عدم العودة مرة اخرى تاركا الاسطى يبتسم بهدوء ويتمتم بايمان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- ولسوف تعود

يقول العالمون ببواطن النفس البشرية ان الجوع يقتل الانسان حيا

بل ويثير بداخله احط الغرائز الحيوانية

هذا ما ادركه احمد المندراوى بعد ان ادرك ثمانية واربعون ساعة دون نوم او طعام تائها فى شوارع المحروسة باحثا عن اى عمل

بل وحاول تناسى جريان ريقه عندما رأى هذا الكلب الذى يعبث بجيفة فرخة ميته

فاسرع الخطى فخانته قدماه فالقى بجسده فى استسلام اسفل ذلك الكوبرى متواريا عن الانظار

يعضه الجوع بل وينهشه بانياب لاترحم

الرزق فى الحلم اشبه بلغز دون حل المباركون فقط هم من يملكون مفتاح هذا الحل واكثرنا فى طغيانهم يعمهون

كتاب الاحلام ل حامد بن ادهم الاندلسى

يكاد فمى ان يتشقق من العطش احاول ترطيبه بلعابى فلا استطيع

ارى هذا البئر على مقربة منى اسرع منكبا فيه بوجهى

يبتلعنى البئر فاسقط دون ادنى مقاومة

اشرب الماء ويشربنى البئر

تنبض جدران البئر بعنف تتشتت الجدارن

يتحول البئر لصندوق قمامة اقفز منه خارجا على اربع وانا اعوى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يفزعنى تحولى الحيوانى

فافتح عيناى على ذلك الكلب الذى يتشممنى فاصرخ

ليسكتنى صوت بشرى ذو حشرجة مميزة قائلا

- الحمد لله انك مازلت حيا .. اصمت كى لا تفضحنا

وخذ تلك اللقمة تسد بها جوعك خاصة وانت تبدو كمن

نسى شكل الطعام

بدا مسعد خشبة براسه الضخم وتلك الشعيرات البيضاء المتفرقة فى رأسه الاصلع أثرا بعد عين وتلك الملامح التى تشى بعز زائل كأنف شامخ وفم دقيق وعين تشع ذكائا آسرا

وذقن نبتت باهمال يليق بتلك الاثمال التى يرتديها وتلونت بلون اسفلت الطريق الذى افترشه مسعد منذ اكثر من عشرين عاما

ضايق مسعد خشبة تحديق احمد به اثناء ازدراده تلك اللقيمات

فاشاح بوجهه محدثا ذلك الكلب البلدى المريض الذى يصاحبه

- عندما تضيق بك الدنيا ولا يحتضنك الا الطريق فاعلم ان للطريق قوانين اشد قسوة من قوانين الحكومة

فى الطريق اما تأكل او تؤكل .... فى احضان الطريق تنسى اسمك واصلك وفصلك يتبقى فقط ذلك الحيوان الكامن بداخلك وعليه ان يقاتل ليعيش

ظهرت علامات الدهشة على وجه احمد وتسائل عن كنه هذا المتشرد الذى يتحدث كالمثقفين ولكن مالبث ان اعترته الرجفة وداهمه المرض فصار ينتفض انتفاضا وغاب عن الوعى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

استيقظ احمد مفزوعا على صوت تبول احد المشاة بجواره اسفل الكوبرى فاصطدمت رأسه باسفل الكوبرى وعلا صوت ضحكة مسعد خشبة

فرمى احمد الغطاء من فوقه ففوجىء بأنه يرتدى اثمالا لا تمت له بصلة فتسائل فى غضب عارم

- أين ملابسى أين ذهبت

تثائب سيد خشبة واشار بيده لحقيبة بلاستيكية بجوار احمد وقال

- اصابتك الحمى لمدة يومين واضطررت لبيعها حتى اجلب لك الدواء

تشكرنى ام تغضب

وبما انك شفيت اخبرنى عن سر اختيارك للطريق

فالطريق لا يختاره الا هارب او ضائع او مجنون ولست بمجنون

ومد يده برغيف خبز جاف لاحمد الذى باغته الخجل فمضى يزدرد اللقيمات بجوع قاهر

وهو يروى قصته لمسعد خشبة الذى اكتسب لقب عم منذ تلك اللحظة

وما ان انتهى احمد من سرد قصته

حتى اشار له عم مسعد لينهض ويلملم حاجياتهما ويستعدا للرحيل مع بدء الزحام ومرور الناس

فتبعه احمد وداخله يبكى

- هل هذا هو المصير

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- عشت طفولتى بين البيت والمدرسة ومحلا للكتب فى سور الازبكية اقضى اغلب وقتى فيه اعشق القراءة وتعشقنى مهنة الاب الذى يمتلك المحل

وبما ان دوام الحال من المحال فقد رحل الوالد وانا فى الخامسة عشر من عمرى وترك لى والدتى واربعة اخوة اكبرهم لم يخطو خطواته الدراسية الاولى

وتركنى انا لعم لم يترك لى ما اسد به رمق تلك الاسرة بل ولم يتركنى حتى اجيرا فيما كنت املك بل طردنى شر طردة

فلم يحتضننى الا صديق يحتاج الى امثالى

صرت لصا فى تنظيم عصابى من المراهقين لسرقة تلك الشقق التى استوطن اصحابها مدن البترول

جرى المال فى يدى وصار همى الاول جمع المزيد والمزيد بالذات عندما رفضت امى ذلك المال وطردتنى من البيت بحجة نجاسة مالى الحرام

ولم ادرك ساعتها كيف يميز الناس ذلك المال الحرام عن المال الحلال خاصة ورائحة النقود واحدة

لكنى ساعتها لم أهتم وتركت نفسى لدوامة الحياة حتى ألقتنى هنا فى حضن الطريق

ارتسمت علامة استفهام كبيرة على وجه احمد وتسائل عن باقى القصة فما رواه عم مسعد لا يقذفه للطريق بل يسكنه القصور ولكنه احترم صمته ولم يعلن تساؤله

فنهض عم مسعد مادا يده لاحمد مؤكدا له انه سيصطحبه فى رحلته اليوميه على شرط ان يعده احمد ان يغادر عالم الطريق قريبا حتى لا يضيع عمره

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وخلال ايام قليلة تعلم احمد كيف ينام فى الطريق وكيف يلتقط ما يأكل فى زحام الاسواق وبقى سر عم مسعد واختفاء احلامه فقط هو ما يشغله

حتى داهمتهما الشرطة يوما اسفل احد الكبارى وسلمه عم مسعد للشرطة لينجو وهو ويهرب مضحيا به

وبعد ليال قضاها احمد فى الحجز بين الاهانة وفقدان الحرية غادر قسم الشرطة مقسما الا يعود للطريق مرة اخرى ليجد عم مسعد فى انتظاره امام القسم

اشاح احمد بوجهه وغير طريقه مبتعدا عن طريق مسعد الذى لحق به وامسك بكتفه صارخا

- انا مطلوب فى قضية قتل ارتكبتها منذ خمسة عشر عاما اثناء سرقتى لاحد الشقق التى عاد صاحبها فجأة

لم يعر احمد حديث مسعد اى اهتمام وازاح يده واستمر فى السير

فتبعه مسعد قائلا

- ليس مهما ان ترحل فانا لا ارضى لك حياة مثل الكلاب

ولكنى لم اصطحبك معى الا استعدادا للحظة موتى الذى صار قريبا

عشت حياة قذرة ولا ارغب فى ميتة قذرة وهذا ليس بكثير

صاحبتك حتى تريحنى فى قبر وتقرأ لى الفاتحة لعل فاتحتك تقبل

فيبقى عندى امل ليوم موعود

توقف احمد للحظات ونظر خلفه لعم مسعد لكنه استكمل السيرببطء

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فاستمر فى متابعته مكملا

- املك داخل غطائى ما يقام به عزائى ارجوك يا ولدى اقبل رجائى فانا لم اخنك فقط كرهت الموت بين جدران السجن

توقف احمد حتى دنا منه عم مسعد فامسك بيده وسارا فى الطريق دون كلمة اخرى

.....

جلس احمد على حافة النهر فى حى الزمالك يتابع تلك الحلقات المائية التى يكونها الحجر الذى يقذف به فى الماء ويراجع شريط ذكرياته الخاص فى الشهور الاخيرة

ويدق رأسه تساؤلان محيران

الاول هل هذا مصيره وعليه ان يرضى بان يقضى الباقى من عمره ملازما لارصفة الشوارع يلتقط رزق ساعة بساعة

هل هذا ما يستحقه ؟

ثم ألقى نظره على عم مسعد الذى جالس بعيدا يداعب بعض أطفال الشوارع ويداعبونه بتخاطف حبات اليوسفى الذهبية والقاء القشور فى الماء

وهل يبقى وحيدا الى الابد

ثم ينهشه التساؤل الاخر اين ذهبت احلامه وكيف تلاشت ولماذا

عجز عن ايجاد الردود

فقذف الحجر الاخير بعنف فقفز على الماء مرتين وغاص فى لمح البصر

فهب واقفا وغادر المكان لا يلوى على شىء

****

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

انهى احمد تثبيت تلك التعريشة من الاخشاب وقطع الصاج لتحمى جسد عم مسعد الملقى بجوار ذلك القارب المهمل على شاطىء النيل

لتشكل التعريشة مع القارب الراقد على جانبه خيمة مؤقتة تمنع الابتلال ولا تمنع البرد القارص الذى يذل العظام ويخترقها

وجلس بجواره واضعا رأس عم مسعد على قدمه متحسسا حرارته التى تتزايد ساعة بعد ساعة فيشكل القلق ملامح وجهه

بينما بدا عم مسعد كقطعة مهترئة من القماش بفعل الزمن والبلل قد حان اوان تحللها وفقدان ألوانها الباهته فتكومت بلا حراك

تمتم احمد ببعض الكلمات لعم مسعد مؤازرا اياه وهو يدرك تماما انه لا يسمعه بل وحتى تلك الاهات التى يصدرها انما هى مجرد محاولات لاخذ نفس عميق

بدأ احمد يستسلم للحظات خاطفة من النوم رغما عنه ينتفض منها على صوت اهه من عم مسعد او نباح كلب يستغيث من البرد القارص

فتكور احمد حول نفسه محتفظا برأس عم مسعد على فخذه شادا اطرافه لمقاومة البرد

متدفئا بالصهد الخارج من جسد عم مسعد

حتى اخذته سنة من النوم ارغمه عليها التعب والارهاق

الرزق والمرض والحب .... القرب والبعد كلها بيد الله فلا تسل عن معناها فى الحلم فقط سل الله ان يعطيك ما تحب

كتاب الاحلام ل أدهم بن حامد الاندلسى

اعود من جديد لذلك البيت العتيق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مازال الضوء يبهرنى بداخله .... أتحسس جدرانه البيضاء

فتملأنى بدفء حميمى لا يشبه لونها البيض

اسمع غرفة بعينها تناديني

فاقترب بهدوء تحتل صورتى تلك المرأة على يمينى فارانى كهلا تتناثر شعيراتى البيضاء فى وجهى

ويمتلأ وجهى بتجاعيد مرعبة

امد الخطى لباب الغرفة فيغلق دونى وامنع من الدخول

اتشبث بالباب واحاول فتحه بالقوة فتخور قواى

وتفزعنى هيئة يداى المملوءة بالدم والروث

اتراجع ..... يلفظنى البيت الى الخارج

ولا اسمع فى اذناى الا طنين حاد

وصرخة تردد ((عد تعد))

افتح عيناى مبددا تلك الظلمة خارج المنزل

فتسقط راس عم مسعد مع انتفاضة جسدى على الارض

فاضمها الى مرة اخرى واستعيذ بالله من مستقبل رجيم

لم يعرف الاسطى اسماعيل لماذا قرر المبيت فى الزاوية تلك الليلة

ولكنه قضى الليل بجوار شيخه ليطمئن قلبه الذى اضناه التعب

وفى الصباح الباكر انهى صلاة الضحى مع نداء يأتيه من خارج الزاوية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

داعيا اياه للخروج لتناول الافطار

وعندما غادر الاسطى اسماعيل الزاوية

انكبت طاهرة على قدميه لتلبسه الحذاء فدفعها برفق متأملا اياها فى خجل

بذلك الوجه البيضاوى الاسمر وعينان سوداوتان تبتسمان على الدوام يطغى بريقهما على اى بريق عداه وانف يدل على وجود حاضرة سابقة باعتداده وروعة تكوينه

وفم تميزه مع جمال شفتيه ابتسامة ساحرة تنشق عن فارق صغير بين الاسنان يزيد السحر سحرا

وجسد ممشوق متناسق التكوين كأنه اختير عن قصد

استعاذ الاسطى اسماعيل بالله من الشيطان الرجيم و ووسوس لنفسه انه لم يتأمل تلك الفاتنة الا لانها فى مقام ابنته

وغادر الزاوية خلفها الى تلك المصطبه امام الحوش التى تسكنه طاهرة وامها

تلك السيدة التى مات زوجها فى العراق وعاد لها صندوقا من الخارج

فانتهز اهله الفرصة ليضعوها مع ذلك الصندوق فى نفس المقبرة متجاهلين دموعها وصراخ طفلتها الصغيرة حينذاك

ولم ينقذها ساعتها الا وقوف الاسطى اسماعيل بجوارها وفرض حمايته عليها

حتى لا تقربها كلاب المقابر

بل وفتح لها بابا للرزق بذلك الصندوق المعدنى وتلك النصبة التى تحتل بها ناصية متميزة تطل على الشارع الرئيسى

فارتزقت منها ببيع الشاى والبسكويت والمشروبات الغازية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وصار الكل يعرفها بنصبة ست هانم

ذلك الاسم الذى اطلقه عليها الاسطى اسماعيل احتراما فصار اسما لها توارى خلفه اسمها الاصلى

وظلت علاقة الود بينها وبين الاسطى قائمة خاصة وانه مارس ابوته المفتقدة على طاهرة ابنتها

حتى حصلت على دبلومها التجارى العام الفائت

انهى الاسطى اسماعيل الافطار وحمد الله وتابع ببصره طاهرة وهى تحمل الصينيه الى داخل الحوش

قائلا لست هانم

- خراط البنات اتم عمله فى طاهرة وواجب علينا ان نأتيها بعريس

ابتسمت الست هانم وقالت فى خجل

- يدى على كتفك يا بركتنا

فنهض الاسطى اسماعيل ماسحا يديه فى جلبابه عازما على العودة للزاوية لاقامة صلاة الجمعه وهز رأسه مؤمنا

وتمتم فى سره وهو يغادر

- موجود

.....

لم يمنع الاسطى اسماعيل نفسه من الابتسام على المنبر عندما شاهد احمد المندراوى يجتاز عتبة الزاوية

بل وانهى خطبته سريعا وصلى بالعصر والكوثر لينهى الصلاة ويحتضنه بشدة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فيطلب منه احمد العودة للدار

ويكتفى الاسطى اسماعيل طوال الطريق من الزاوية الى الدار بختم صلاته

وخلال اسبوع باكمله اكتفى الاسطى اسماعيل بتطبيب عم مسعد واصطحاب احمد للصلاة تلو الاخرى

دون ان يسأل احمد حتى من يكون هذا المريض

واكتفى احمد بتتبع الاسطى اسماعيل بعينين قلقتين بحثا عن ذلك السؤال

معدا له كل يوم ألف اجابة تتغير بتوالى اللحظات

مقسما على نفسه الا يترك مسعد الذى لم يتركه

وان يبقى معه حتى وصيته الاخيرة

الى ان عاد احمد يوما الى تلك الدار او الحوش يوما متأخرا عن الاسطى اسماعيل

فوجده يحمم عم مسعد الذى اتسع وجهه لابتسامة لم يرها احمد من قبل

وبدا كطفل تحممه امه انتظارا للعيد

وباشارة من عينيى الاسطى جلس احمد مكانه

واكتفى بمتابعة الاسطى وهو يساعد مسعد على ارتداء ملابسه

حتى انتهى فاجلسه على الاريكة بعد ان اظهر الغسل استرداد مسعد لبعض صحته

واقترب من احمد

واشار له بسعادة قائلا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- حان وقت البدء

وانا مكلف بتحميلك بميراثك

هيا بنا

وغادر الحوش فتبعه احمد دون ان يهبط بصره عن عم مسعد الذى مازال يبتسم فى هدوء وسكينه

.....

انهى مسعد خشبة قراءة صورة يس على قبر المتوفى واكتفى بوضع المبلغ الذى وضعه الزائر فى جيبه دون حتى ان يشكره

كما اعتاد منذ ان امتهن تلك المهنة عقب شفائه منذ ثلاثة شهور

واسرع الخطى فى اتجاه زاوية سيدى احمد المندراوى ليلتقى بالاسطى اسماعيل

الذى جلس يردد اوراده فى خشوع

خلع الشيخ مسعد حذائه واجتاز عتبة الزاوية وجلس بجوار الاسطى يتململ

فى زهق وارق

حتى انهى الاسطى اوراده وابتسم فى اشفاق وقال للشيخ

- متى نراك تصلى يا شيخ مسعد

تجاهل مسعد السؤال المعتاد ووجه هو الاخر سؤاله اليومى المعتاد

- متى ارى احمد يا عمنا ثلاثة شهور مرت ولا اعلم عنه شىء

تلاشت الابتسامة من على وجه الاسطى اسماعيل ورد بغضب مصطنع

- لا دخل لك بذلك يكفيك فقط انك تحيا فى حماه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وانه يراك من حيث لا تره

صل يا شيخ مسعد حتى تنول رضاه

هب مسعد واقفا فى غضب وانصرف ليقضى الباقى من يومه بجوار صديقته الجديدة الست هانم على النصبة

انتهت الست هانم من تحلية الشاى المخصوص ومدت يدها بالكوب للشيخ مسعد

الذى ارتشف اول رشفة بسعادة وهو ينظر لصاحبة الكوب التى غضت بصرها فى خجل

واستمر هو دون يأس فى محاولة اقناعها بالزواج خاصة وهو الان رجل كسيب يمتهن قراءة القرأن فى المقابر ويستطيع ان يريحها بل ويساعد فى تجهيز طاهرة للزواج خاصة وهو يعتبرها كابنته منذ اول يوم تعرف عليهما فيه

وكالعادة تلوذ الست هانم بالصمت حتى يمل الشيخ مسعد الطلب ويتحدث فى موضوع اخر

وقطع حوارهما وصول طاهرة بعد انتهاء عملها فى احد محلات ملابس وسط البلد

فاعاد الشيخ مسعد الطلب موجها الحديث لطاهرة هذه المرة

التى اعلنت له فى سعادة انها متيقنة من موافقة امها وتبقى فقط موافقة الاسطى اسماعيل

الذى تكهرب الشيخ مسعد عندما سمع اسمه وهب فى غضب رافضا ذلك خاصة وهو يظن ان الشيخ لا يحبه بل ويرفض ان يدله على مكان احمد المندراوى

فتطمأنه طاهرة على موافقة الشيخ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتهز الست هانم رأسها فى سعادة قائلة له بصوت عال لاول مرة

- لا تخش على احمد انه فى خير حال

الفرع بعضا من الاصل .... والاصول فى الاحلام تحنو على الفروع التى تستحق فقط

من كتاب الاحلام ل حامد بن ادهم الاندلسى

فارس انكشارى قديم يمتطى حصانه فى احضان جبل من الملح مهيب المنظر

ويقترب منى فى هدوء مركزا نظراته على

اقف عندما يصل بمحاذاتى فيمد يده الى

امد يدى انا الاخر فيجذبنى لاصعد على الحصان ويشير لى على الطريق

ويسلمنى اللجام ويختفى

فيتشكل الجبل مكونا سبعة حروف

دال – دال – هاء – باء – ألف – باء – ألف

فيصهل الحصان ويطير

لافتح عيناى على مهل مستمتعا بذلك الحلم

واقوم فى هدوء لبدء يوما جديد

أشهد أن الأئمة الأبرار. والخلفاء الأخيار. بعد الرسول المختار: على قامع الكفار. ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي. ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين. ثم العابد علي ثم الباقر محمد. ثم الصادق جعفر. ثم الكاظم موسى. ثم الرضا علي ثم التقي محمد. ثم النقي علي. ثم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الذكي العسكري الحسن. ثم الحجة الخلف الصالح القائم، المنتظر المهدي المرجى، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، به يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأشهد أن أقوالهم حجة وامتثالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة، ومودتهم لازمة مقضية، والاقتداء بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وهم سادات أهل الجنة أجمعين، وشفاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين

وبهذا الورد انهى احمد المندراوى اوراده اليوميه طبقا لطريقة البكتاشية

تلك الطريقة التى كان جده شيخ مشايخها فى مصر او ما يطلقون عليه ((ددە بابا))

وكان من المفروض ان يرثها الاب فسافر الى ألبانيا حيث نشأت تلك الطريقة الصوفية لكنه عاد بعروس من هناك مغضوبا عليه مطرودا من معية الشيخ

لكنه قبل .... نعم قبل احمد ميراثه لانه ولاول مرة على اقتناع انه خلق لهذا

و بأن كل ما سبق من فشل كان اعدادا لذلك اليوم

بل وحبسه الاختيارى داخل مقبرة جده منذ ثلاثة شهور والذى سوف يمتد لألف يوم ويوم وتسمى مدة التجربة حسب عقيدته البكتاشية

ماهو الا اعداد نهائى ليبدأ حياته التى تليق به وبحمل ميراثه العظيم

اسرعت طاهرة بمغادرة محل الملابس الذى تعمل فيه عندما رأت الشيخ مسعد يسير على الرصيف المقابل فى ذلك الشارع التجارى فى وسط البلد

بل وانقضت عليه بسعادة مفزعة اياه

قائلة فى سعادة – عم مسعد الحمد لله لن اعود للمنزل وحدى اليوم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ابتلع مسعد دهشته بسرعة رجل اعتاد الحياة بين كلاب الطريق

واجاب بسعادة – ليس هناك مانع لكن على شرط واحد ان نتناول العشاء سويا قبل العودة

وبدون انتظار لاجابتها اصطحبها من يدها مضحيا بسهرة الخمارة المسائية كل خميس واعدا اياها بوصول نصيب الست هانم اليها عند العودة بعد العشاء

انتهز الاسطى اسماعيل غياب الشيخ مسعد الاسبوعى يوم الخميس واسرع الى ضريح شيخه مصطحبا كتبه لمتابعة دروسه مع الشيخ المنتظر وحامل السيرة ومستكمل المسيرة دده بابا احمد المندراوى

واخذ فى الطريق يحمد الله ثم شيخه على تكليفه بتلك الرسالة الخطيرة وان يكون مرشدا لشيخ الطريقة

بل وكاد الفخر ينبت له اجنحه تحمله فى طريقه الذى انارته سعادة وفرحة بمجد شخصى دينى دنياوى

اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد المطهر، والإمام المظفر والشجاع الغضنفر إلى شبير

وشبر –قاسم طوبى وسقر

انهى احمد ورده بتلك الصلاة شاعرا بانهاك شديد من ذلك الدرس الذى انتهى لتوه مع مرشده الاسطى اسماعيل

الذى انتهز فرصة نهاية الدرس فطاف بضريح الشيخ الاكبر ماسا اياه بيده

ثم قبل العتبه

وسلم على شيخه الجديد بتقبيل يده واعدا اياه بالعودة خلال يومين مطمئنا على وصول الطعام بصفة يوميه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وغادر المكان منسحبا بظهره الى ان اوقفه احمد قائلا

- كيف حال مسعد

عبرت سحابة من الضيق وجه اسماعيل لكنها مرت دون ان يلحظها احمد واجاب

- يسأل عليكم كثيرا وينقصه الصلاة ليتم ما بدأ

يشيح احمد بوجهه ويقول فى اصرار

- لا تغضبه يا اسطى اسماعيل .... افعل له ما يريد

ثم اردف بعد ان غادره الاسطى اسماعيل

- انه الرجل الوحيد الذى منحنى احساس الابوة الذى عشت محروما منه طيلة عمرى

- ولا الضالين ..... آمين

انهى كل الحاضرين قراءة الفاتحة

واطلقت طاهرة زغرودة عاليه شقت ظلام المقابر كاشفة هذا التناقض الحاد

بين مساكن الموتى وسكانها الاحياء

وقام الاسطى اسماعيل ليحتضن الشيخ مسعد مهنئا اياه بخطبته للست هانم داعيا اياه لسرعة الزواج منتهزا فرصة مولد سيدى المندراوى الذى يقام الشهر القادم

ثم انشغل كلاهما بمعركته الخاصة مع صينية الظفر التى آلت لكل منهما بمناسبة الخطبه السعيدة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسعادة الست هانم وطاهرة تنيران الحوش للحاضرين

بعض الاحلام فى الاصل كوابيس .... فقط العاقل من يميز

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

تسقط الامطار بشدة احاول الهروب منها فاكتشف انى ملتصق بالارض

تغسلنى الامطار و تغمرنى

اشعر بجذورى تمتد الى باطن تلك الارض

اتطاول انمو

اشعر بسموى وعظمتى

تمتد فروعى لتظلل كل الارض وتنمو لى اوراقا وزهور

لا يعكر صفوى الا رائحة ذلك الدخان الغامض

الذى اشمه عن بعد واشعر باقترابه يوما بعد يوم

استيقظ بهدوء سعيد بحلمى متناسيا ذلك الدخان فى نهايته

واغادر فرشتى لابدأ الاحتفال بنهاية الثلث الاول من مدة التجربة

سعيدا و مستعدا لرحلتى بصحبة الاسطى اسماعيل

انهى الاسطى اسماعيل تعليماته للشيخ مسعد للمرة العاشرة ذلك اليوم

فهز الشيخ مسعد رأسه بغضب وقال

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- والله العظيم يا اسطى سأفعل ما تقول

ويكفى اننى سأرى احمد في نهاية اليوم .... لا تشغل انت بالك

يملأ الغضب وجه الاسطى اسماعيل ويرد

- بعد كل ما قلته لك طيلة الاسبوع وتعود لتقول احمد حاف

ماذا افعل بمخك التخين هذا

تملا الابتسامة وجه الشيخ مسعد

وتتحول لقهقهة عندما يحاول نطق حروف كلمة دده بابا

ثم يقول فى حسم

- انه ولدى يا اسطى

فيقاطعه الاسطى اسماعيل بحسم

- قلنا لك انسى هذا الكلام

فيشيح الشيخ مسعد وجهه فى غضب

- اوامرك

ويشير باصبعه الاوسط للاسطى اسماعيل وهو يغادر الحجرة دون ان يراه

وهو يستعد لشخرة طويلة

فى الفترة ما بين صلاة العصر والمغرب اخذت جحافل تشبه اسراب النمل تحتل

تلك المنطقة الواسعه امام زاوية المندراوى استعدادا لمولده

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

استقبلها بعض مريديه والمستفيدين منه

وكون الجميع حلقات خاصة داخل حلقة واسعة احتلت مواجهة الزاوية وجانب الضريح

واختلف الحال بين الحلقات ما بين حلقة ذكر وحلقة نم واخرى للتجارة وثانية للدعارة

واختلط الحابل بالنابل حتى علا اذان المغرب بصوت الشيخ مسعد هذه المرة

فانتظم اغلب الحاضرين فى صفوف متراصة

تشبه تلك الفروع من النور التى اضائت بمجرد نهاية الاذان

وبنهاية الصلاة

تتابع دخول صوانى الفتة المترعة بلحوم مختلفه وهبها عشاق الشيخ واتباعه الاثرياء ليوم مولده

فتحولت اسراب النمل لما يشبه الجسد الواحد ووحدت حركتها وهجومها لافتراس الكم الاكبر من الطعام

استغراقا اعاق الكثيرون منهم عن اداء صلاة العشاء

وبمجرد انتهاء الطعام عادت تلك الحركة المحمومة للبيع والشراء والذكر والغناء تملأ الساحة

التى غادرها الشيخ مسعد سعيدا

لانه ايقن واطمئن على وضعية احمد الجديدة باتباعه الذين يربون على ألف نفس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تسلل احمد من باب خلفى للضريح يفتح على حوش خالى وهذا الحوش يفتح على الحوش الذى تسكنه الست هانم ليجد الاسطى اسماعيل بانتظاره

احتضن الاسطى اسماعيل احمد فى سعادة واشار للست هانم التى اخفت وجهها خلف شالها الاسود مكتفية بالنظر اليهما

- هذه هى الست هانم من تعد طعامك اليومى وكذلك هى عروس الشيخ مسعد بعد مباركتكم باذن الله

ابتسم احمد لسماعه الجزئية الاخيرة واقترب منها ليربت على كتفيها

طالبا منها الاهتمام بالشيخ مسعد والاعتناء به

فالقت الست هانم عينيها فى الارض بخجل وتمتمت بالرضا والقبول لكل كلام احمد

الذى اسرع ليتبع الاسطى اسماعيل لزيارة ضريح المغاورى بالمقطم

من طريق خلفى صاعد للجبل تحتله المقابر وبعض الذئاب

مغارة السودان مغارة صغيرة فى احد اركان هضبة المقطم يمتد اليه طريق مهدته اقدام الزائرين على مر التاريخ

اقام فيها الشيخ المغاورى وانشأ تكيته الاولى عندما نقل الطريقة الى مصر من ألبانيا

وساعدت الاسرة العلوية الطريقة بتوسيع وتجديد التكية فى منتصف القرن التاسع عشر لانتمائها الى نفس البلد

ودفن الشيخ المغاورى فيها وصارت ضريحه الابدى وتبعه من تبع من الباباوات ودفنوا فيها ولم تغلق الا عند قيام ثورة يوليو التى اعتبرتها جزء من النظام القديم ورفضوا دفن جدك بها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وانتقلت التكية الخاصة بالبكتاشيين لحى المعادى حينئذ فى عهد شيخ الطريقة الاكبر الراحل احمد المندراوى

ألهت تلك المعلومات التى سردها الاسطى اسماعيل على مسامع احمد فى الطريق للمغارة عن صعوبة الطريق

الذى استمر لقرابة نصف الساعة قبل ان يخر الاسطى اسماعيل ساجدا على جبهته مواجها تلك المغارة

عاد الشيخ مسعد لحوش الست هانم بعد ان اطمأن على مريدى الشيخ واتباعه

واستقر به المقام على تلك المصطبه الداخلية فى انتظار عودة الاسطى اسماعيل واحمد من الخارج

فاسرعت طاهرة باعداد كوبين من الشاى

وتبعته الى المصطبه وجلست امامه

لتسأله – ما رأيك يا عمى فيما رأيت

ألقى الشيخ مسعد نظرة على تلك الابتسامة الساخرة التى احتلت وجه طاهرة عند السؤال ورد بلا مبالاه

- رزق الهبل على المجانين

واختلطت ضحكتيهما فى اتفاق خفى معلن الصوت

اتبعته طاهرة بقولها

- احمد الله على انك لست منهم والا

واشارت بيدها على غرفة امها معلنة رفضها للزواج

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فتظاهر الشيخ مسعد بالركوع وقال لها

- لا الا هذا فى عرضك .... لازلت احتفظ بعقلى لا تخشى شىء

وعادت الضحكات ترج الحوش فى صفاء وحبور

لم يسمع احمد اى كلمة مما ردده الاسطى اسماعيل خلال رحلة العودة فقط شغلته تلك الطقوس التى اداها الاسطى امام المغارة

ولاول مرة منذ بدء التجربة يملأ الشعور بالخوف روح احمد

فيعاود النظر للاسطى اسماعيل وشيبته التى صنعتها السنين دون ان يسمع حرفا مما يقول

ثم يملأه التساؤل ويهز روحه بعنف

ويبدد الشك جزيئات الاطمئنان فى جوفه

فيعاود مراجعة الذى درسه طيلة العام الفائت دون ان ينطق بكلمه

و صوت قارىء القرأن فى احد جوانب تلك القبور يقرأ فى خشوع ويتسلل الاى اذانهم

((واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق)) صدق الله العظيم

ارتمى احمد فى حضن الشيخ مسعد بمجرد ان فتح له باب الحوش فانهالت دموع الشيخ على كتف احمد فى سعادة بالغة

وبالكاد افلح الاسطى اسماعيل فى تفريقهما لتناول العشاء سويا

فغابت عن احمد كل التساؤلا ت التى احتلته منذ قليل واكتفى فقط بالاستمتاع برؤية الشيخ مسعد فى سمته الجديد كشيخ وقارىء للقرأن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بل وعريس جديد ينتظر الزفاف

وخلال الطعام لم تنقطع الترحيبات والاخبار بينهما حتى نسيا وجود الاسطى اسماعيل الذى شعر بالحرج فاستأذن فى الخروج للاطمئنان على المولد والعودة

فزاد هذا من سعادة احمد والشيخ مسعد فاقتربا من بعضهما وطفقا يتحدثان

الى ان خرجت طاهرة اليهما باكواب الشاى

فتعلق بها بصر احمد دون ان ينطق

واستغل هذا التعلق وادركه فى لحظة الشيخ مسعد فقال معرفا

- طاهرة ابنة زوجتى .... قمر وكتاب وسماء

ابتسم احمد وقام مسلما على طاهرة فى خجل

فقالت هى دون ان تغادر عيناها وجهه

- نسيت يا شيخ مسعد ان تقول وحاملة طعامك اليومى

مدت الجملة الاخيرة بساط من حمرة الخجل على وجه احمد حجبت عنه رؤية طاهرة التى غادرت المكان دون انتظار الرد

فازاح الشيخ مسعد ارتباك احمد بالربت على كتفه والحديث عن امور زواجه والقاء النكات والقفشات على الاسطى اسماعيل وعاداته

مما اشاع الضحكة ورسم البسمة فى روح احمد التى لونها القلق

الحقيقة محض خيال فى الحلم والخيال محض فراغ .... انظر داخل نفسك

تجد الفارق

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اجلس امام تلك المغارة

هى نفسها التى زرتها اليوم الاسطى اسماعيل ما زال ساجدا

يسبح ويحمد ذلك الشيخ المدفون بالداخل

اتابع الاسطى فى حركاته فيدهشنى تحوله لخنزير اسود

افزع منه فيطاردنى الى داخل المغارة

يدهشنى ذلك الفراغ اللا نهائى

احتمى بقبر الشيخ المدفون

فيتحول لجمرة نارية مؤلمه

اصرخ فيصرخ الخنزير

ويرتمى فى النار محاولا جذبى معه

فانتفض فى فزع

ليريحنى ظلام الضريح لاول مرة فى حياتى

فارفع قلتى الى فمى تاركا الماء يروينى ويبلل صدرى ليطفأ تلك الحرقة فى داخله

انشغل احمد فى الصباح عن مظاهر المولد التى ضجت من حوله

بتصفح كل الكتب التى فى المكان واعادة قراءة نقاط بعينها لم يعرها اهتماما من قبل ولم يدرك مغزاها الا عند رؤية مرشده الروحى امس وهو يتعبد فى المغارة

وعجز عن كبت وحش القلق المتنامى بداخله

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وشغله عن الطعام والشراب والصلاة وكل ما حوله

حتى انه لم يشعر بدخول الاسطى اسماعيل اليه فى المساء داعيا اياه للظهور للتابعين واصحاب الطريقة

فنظر اليه دون ان يبدو على وجهه الرغبة فى تلبيه نداء الاسطى

الذى اخرج من جعبته عباءة خضراء وعمة اختلط فيها اللون الابيض بالاخضر وعصا اكتست باللونين الاخضر والذهبى

داعيا احمد لارتداء زيه الرسمى والظهور للناس من خلف السياج الحديدى فى الزاوية

وقبل ان يفكر احمد فى الرد اسرع الاسطى وألبسه الزى ودفعه دفعا لتلك الزاوية التى يحتلها السياج

منيرا للمرة الاولى هذا المصباح الصغير فى الجانب الداخلى للسياج

فيعلو صوت الشيخ مسعد فى الخارج بتكبيرة عالية باتفاق مسبق مع الاسطى اسماعيل

ويتدافع المريدين والاتباع للنظر عبر السياج

وتملأ المكان صيحات وتأوهات المصدقين والمتهافتين

فرحا بمعجزة ظهور دده بابا وتجسده الجديد

دون ان يرى احدا تلك الرجفة التى عصفت باحمد لدى سجود كل من فى الزاوية

فعجزت قدماه عن حمله فسقط على الارض لتختلط حبات عرقه بتراب الارضية ليكلل جبهته ذلك المزيج الطينى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دون ان يدرك الاسطى اسماعيل الساجد بدوره سقوط شيخه وغيابه عن الوعى

.....

للحق شطآن لا تسكن الحلم .... وللباطل اتباع يسكنون الحقيقة والحلم

وكلاهما خصمان فى نفسك وانت الحكم الوحيد

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

اسير بخطى واثقة داخل ذلك المستنقع الطينى اتعجب من متابعتى السير

بل والغوص بكل اراداتى فيه

ألاحظ ارتفاع الماء الاسن كل فترة فبعد ان غطى ركبتاى

هاهو الان يصل لوسطى

يرشدنى نفس الخنزير الاسود على الضفة

ويدهشنى ان ارى ابى على الشاطىء فى الجهة الاخرى يهز رأسه بآسى

احاول الاستدارة للذهاب لابى

يلتف حول عنقى حبلا من الصبار

احاول تمزيقه بيدى فيجرحنى الشوك ويدمينى

واتحول الى نبتة صبار تدريجيا تعجز حتى عن الحركة

واخر ما راى قبل ان تنبت شوكتان بدلا من عينيى

ابى يشير الى طاهرة

استيقظ كالعادة عطشانا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لكنى اسرع باتجاه الباب الخفى فى الجانب الاخر للضريح وافتحه محاولا التنفس

مستدعيا نجوم السماء رافضا هذا الظلام الذى يملأ روحى

فاقدا القدرة على التنفس والحركة

قابل الشيخ مسعد غضب الاسطى اسماعيل بتشف واضح وهو يخبره بنقل احمد الى حوش الست هانم بعد ان وجدته طاهرة فى ميعاد الافطار ملقى على الارض عند الباب

وتم نقله بمساعدته هو شخصيا لتلقى العلاج فى الحوش

بل وزاد فى معاناة الاسطى اسماعيل وهو يجد السير فى اتجاه حوش الست هانم بقوله

- واخيرا عرفت المكان الذى اخفيته عنى طيلة سنة باكملها

ايها الرجل العجوز

ولم يكتم ضحكته التى بثت كهرباء فى جسد الاسطى الذى قفز اثناء مشيه من الغضب الشديد

واكتفى بمتابعته فى السير رافعا اصبعه الاوسط نحوه فى سخرية بالغة

لم يستطع الاسطى اسماعيل البقاء فى حوش الست هانم بعد عودته من نقل احمد للضريح مرة اخرى

واكتفى باظهار الغضب عندما طالبته طاهرة بتوضيح سبب نقله لمريض بعيدا عن العناية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومعنى تلك الجملة التى نطقها فى لحظة غضب وتصر هى على معرفة معناها

- لابد يا عمى اسماعيل ان افهم ماذا تقصد بكلمة هذا تجسد يا بقر

بغض النظر عن اعتبارنا بقرا ماهو التجسد

اكتفى الاسطى بنظرة تحمل القليل من اللوم مع الكثير من الاستعطاف وغادر الحوش لا يلوى على شىء

منبها الشيخ مسعد عند الباب بعدم الذهاب الى الضريح لرؤية احمد الا باذنه

داعيا اياه لتحديد موعد الزواج سريعا كرشوة ظاهرة

بعثت السخرية فى روح الحضور الذين شيعوه بنظرات تحمل الكثير من علامات الاستفهام

.....

بعد ان تأكد الاسطى اسماعيل من امتلاء الغرفة بالظلام اعتدل جالسا على فرشته

وتحدث موجها حديثه للشيخ مسعد الراقد على الكنبة المواجهه للفرشة كمن يلقى بيانا للاستسلام

دون انتظار الرد

- ساعدنى أرجوك وحاول ان تصدقنى او تفهمنى

الجد الشيخ الاكبر اتته العلامه فى الليلة السبعمائة

هكذا اخبرنى ابى .... وصار ابى هذا الرجل الذى يخشاه الناس ويتشائمون منه خادما للشيخ يطمعون فى رضاه الذى صار من رضا الشيخ يوسطونه لصك غفرانا يمنحهم جنة يحلمون بها ... تبدل الحال بنا من اسرة حفار للقبور الى اسرة ذات قيمة ومقام ولكنها حالةانتهت بمجرد وفاة ابى فى نفس الشهر الذى توفى فيه الشيخ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وصار قدرا على العودة للقبور انتظارا لبعث جديد

وهاهو يحدث وشيخنا هذه المرة تأتيه العلامة كما وصفها ابى تماما بل وتأتيه قبل الليلة الاربعمائة

وها انا كوالدى تماما خادمه الاول

قد تعتبر هذا تخريفا وجنونا

لكنى اخاطب فيك الرجل الذكى الذى يعشق المكسب ويكره الخسارة

الشيخ يحبك وتستطيع التأثير عليه

اعتبره مشروع عمرك للثراء اقنعه بالاستجابة لانى ألمح شكا يملأه

دعه يترك نفسه للتجسد حتى لا يمتنع عنه

الشك يعوق التجسد

دعه يقودنا سويا

سوف تجنى الكثير اعدك بهذا ....الكثير ....الكثير.... اكثر مما تتخيل

وتبع الكلام صوت نهنهة الدموع ونحيب خافت يحمل رجاء مخمليا للشيخ مسعد

الذى اكتفى باعطاء ظهره للاسطى اسماعيل مصدرا شخيرا مزيفا معطيا نفسه الفرصة ليفكر فيما سمع

استيقظ احمد على صوت اغلاق الباب الخلفى مع انتشار رائحة عطر نسائى رخيص فى الضريح

كما لفت انتباهه وجود علبة من الدواء بجواره وبعض القطن المبلل بالكحول

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فاعتدل فى جلسته وامسك بعلبة الدواء ليقرا من عليها وبخط نسائى ركيك جرعة هذا المضاد الحيوى

فمرت فى مخيلته صورة طاهرة

فابتسم فى وهن شديد وجذبته امواج النوم للغرق من جديد فى نوم عميق

التجربة فى الحلم كما فى الحقيقة تماما تستحق المخاطرة ... لكن فى الحلم العودة متاحة اما فى الحقيقة فلا .... خذ حذرك

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

السماء بلونها الازرق الصافى وشمسها التى قررت الرحيل ترسم مع الارض المزروعة بالقطن لوحة بديعة التكوين

اتأملها فى صمت مستندا على شجرة توت على شاطىء تلك الترعة الصغيرة

ممسكا بسنارتى

اشعر ثقلا فى السنارة فاحاول جذبها واقفا فلا استطيع

اجلس مستندا على ركبتاى محتضنا الشجرة فى محاولة لجذب السنارة قبل ان تضيع من يدى

يقفز فى طرف خيط السنارة اخطبوطا اسود اللون يتلوى فى الهواء

تتلبد السماء بالغيوم وتسود الدنيا

والاخطبوط يطير فى الهواء ليحيط براسى مانعا اياى من التنفس

احاول التخلص منه فيسقط كلانا فى الماء

اتذكر جهلى الشديد بالعوم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اصرخ طالبا النجدة

فترد جدران الضريح صراخى

فاستعيذ بالله من الشيطان الرجيم

وانظر فى الساعة الموضوعه بجوارى ويطربنى صوت اذان الفجر المنبعث من الزاوية

ثم اتذكر المؤذن فتعاودنى طقوس تلك الليلة

فاسحب الغطاء على وجهى واعود للنوم من جديد

مدت الضجة خيوطها فى كل ارجاء تلك الخمارة الرخيصة فى احد شوارع وسط البلد الجانبية

فلم يخلو ركن من صياح سكير او عربدته

الا منضدة الشيخ مسعد الذى جلس بهدوء يراقب زجاجات البيرة الفارغة من امامه

ينتبه لفراغ زجاجته الاخيرة فيطلب من النادل زجاجة اوزو كتلك التى اعتاد تناولها كلما ضاقت بطنه بما رحبت ولم يطيح بعقله كل ما شرب

واخذ يتجرعها من فم الزجاجة فى صمت دون حتى ان يسمع ذلك الضجيج من حوله

فقط ارتسمت ملامح خطته على سحب الدخان الذى يملأ المكان

يغادر الشيخ مسعد تلك السيارة الفاخرة التى توقفت داخل حديقة احد القصور فى المريوطية ويسرع ليفتح الباب الخلفى وينحنى باحترام كبير

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويهبط من السيارة احمد المندراوى مرتديا تلك العباءة الخضراء والعمامة الخضراء المذهبة

يسرع اليه صاحب القصر وينحنى مقبلا يده ويشير منحنيا فى اتجاه باب جانبى لغرفة مكتبه يطل على تلك الحديقة

يسبق الاسطى اسماعيل احمد فى الدخول ويتابع جيدا بعينيه تلك النظرة المنكسرة للجميع فى الارض

فيطمأن قليلا ويشير لاحمد بالدخول فى احترام شديد

يسرع الشيخ مسعد فيغلق الباب دون صاحب الدار مشيرا له بالعودة لضيوفه حتى يؤذن له

ويلقى بابتسامة للاسطى اسماعيل الذى جلس اسفل قدمى احمد فى ضراعة

يمر الوقت ثقيلا فينهض احمد ويزيح ذلك الستار الفاصل بين المكتب وبهو القصر

فتفاجأه تلك السحب المنبعثة من البخور وذلك الجمع من الرجال موحدى الزى

يقترب صاحب القصر من الزجاج الفاصل ويشير لاحمد منحنيا باحترام شديد

فيبدأ حملة الدفوف بالدق عليها ويكون الحضور حلقة ذكر يتمايلون فيها بكل عنف

يتزايد ايقاع الدفوف فتزيد سرعة الذاكرين

يختلط بدخان البخور دخان اخر ازرق اللون ذو رائحة مميزة

يدس صاحب القصر قطعة من الافيون تحت لسانه منتظرا اشارة الاسطى اسماعيل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يتعالى الصوت تدريجيا

- **الله حى الله حى**

يتمايل الرجال بسرعة جنونية دون وعى

وتختلط الحركة بايقاع الدفوف العالى والسريع مكونة دوامة سحرية

زادتها سحب الحشيش والبخور تموجا وعمقا

يشير الاسطى اسماعيل لصاحب القصر فيضغط زرا مخفيا فى جانب الحائط

فيفتح الزجاج تدريجيا فينساب الدخان لداخل غرفة المكتب مكونا مع تلك الاضاءة السفليه الخافته فى المكتب لوحة مجسدة للعظمة زادتها رهبة تلك العمامة الذهبية

يصرخ الاسطى اسماعيل بصوت عال

- **الامام**

تتوقف الحركة لحظيا ويمنح الصمت تلك اللحظة لونا مهيبا وينحنى الجميع باحترام

لا يقطعه الا ضجيج اقتحام رجال الشرطة للقصر والقاء القبض على كل الحضور

الذين استسلموا تماما بفعل المخدر الذى افقدهم القدرة على المقاومة

وتلك العباءة الخضراء الطائرة بهدوء لتسقط على ارضية البهو جاذبة انظار الجميع فى مغناطيسية شديدة تركت خلفها علامات الدهشة والاستفهام على وجه الجميع

اقترب الشيخ مسعد من صاحب القصر داخل غرفة الحجز وقال له بصوت عال حرص ان يسمعه كل الحضور

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- بسم الله ماشاء الله شيخنا كان معنا

وبمجرد دخول الشرطة رأيته يطير فلم يتمكنوا من الامساك به

معجزة ورب البيت

انتبه الجميع لكلمات الشيخ مسعد فتلفتوا فى غرفة الحجز الضيقة بحثا عن الامام

وعندما تأكدوا جميعا من عدم وجود الشيخ المندراوى

علت التكبيرات والتسبيحات

وهتف هاتف اخر

- نعم رأيته أنا الاخر يطير تاركا عباءته فى بهو القصر

وتتابعت الاصوات ما بين مؤكدا للرؤية ومسبح بحمد الله وعلت الوجوه سعادة

وبشر متناسية جدران غرفة الحجز الضيقة التى تحوى الجميع

فألقى الشيخ مسعد بنظرة مبتسمة على الاسطى اسماعيل

الذى تغضنت تجاعيد وجهه مكونة علامة استفهام تلونها الدهشة وعدم القدرة على الاستيعاب

فيصرخ الشيخ مسعد بصوت عال

- بركاتك يا شيخ مندراوى ... حى

فيتبعه الحضور جميعا فى هتافا جماعيا يرج جدران غرفة الحجز

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اخذ احمد المندراوى يتسائل فى طريق عودته للضريح عن السبب الحقيقى فى تصرف الشيخ مسعد هذه الليلة

ولماذا اصر على رحيله بتلك الصورة

وكيف يذهب لهذا القصر بسيارة صاحبه ويعامل بكل هذا التقدير والاجلال

ويغادره فجأة متسللا قافزا من شباك المكتب والسور من بعده كأى لصا طريد

وبعجز عقله عن اجابة هذا السؤال

تسائل فى خوف عن صحة ما يدور وهل يواصل الثقة فى الشيخين

مسعد واسماعيل ويترك امره لهما

ام يعترض ويعود من حيث اتى

تذكر احمد ساعتها فقط عضة الجوع ومصاحبة اسفلت الطريق وحنان الرصيف المزيف وكل تلك الاشياء التى ذكره بها الشيخ مسعد

وتذكر ذلك الفشل المتراكم عاما بعد عام

فنحى اسألته جانبا واقنع نفسه بالانتظار

ثم شغل نفسه بمتابعة الناس خلال الطريق

وفى غضون بضعة ايام وبعد الافراج عن المحتجزين تطايرت فى جميع الانحاء انباء كرامة الشيخ احمد المندراوى وطيرانه بعيدا عن ايدى رجال الشرطة

وبين مشكك ومصدق سارت الحكاية تمتلىء من لسان للسان حتى اقسم البعض برؤيته وهو يحلق فى سماء حديقة القصر لحظة ركوب سيارة البوليس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى ضريح الشيخ الجد جلس احمد بجوار الشيخ مسعد يسأله عن كيفية خروجه من قسم البوليس رغم قضيته المعلقة

فابتسم الشيخ مسعد ابتسامته المعهودة واخرج حافظته لاحمد مظهرا تلك البطاقة الجديدة التى تحوى اسما جديدا ووظيفة تجبر قارئها على الاحترام لقارىء القرأن الكريم

فتشاغل احمد عنها بالسؤال عن السبب الحقيقى كل ماحدث

فاكتفى مسعد بالربت على كتف احمد مطمئنا اياه بابتسامة ازدادت اتساعا حتى قادته قدماه للباب وغادر الضريح تاركا احمد وحيدا مع تساؤلاته

علا الغضب وجه الاسطى اسماعيل وهو يتحدث مع الشيخ مسعد

فهتف – هذا نصب تبلغ البوليس بلاغا كاذبا عن اتجار للمخدرات فى القصر وتهيىء للجميع كرامة طيران للشيخ احمد

لماذا بالله عليك

يبتسم الشيخ مسعد ويشير للاسطى اسماعيل مهدئا

- لزوم الشغل يا سيدنا

يزداد الغضب احمرارا على وجه الاسطى اسماعيل ويرد بعنف

- امامنا لا يحتاج لمثل تلك الالاعيب الصبيانية اعقل يا شيخ مسعد

التجسد والاحلال قادم لا محالة ولا تفعل شيئا دون اتفاق مسبق بيننا

ينهض الشيخ مسعد معلنا انتهاء المحادثة طالبا من الاسطى اسماعيل ان يقوم كلا منهما بواجبه تجاه الشيخ احمد بما يفيد

ويغادر المكان دون انتظار الرد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من مفردات الاحلام تتكون الحقائق والدلالات ..... وعندما يشير اليك الحلم ولا تدرك فلا تلم الا نفسك

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

تقهرنى تلك الصحراء الشاسعة فلا اجد مفرا من الاحتماء بظل تلك الشجرة ذات الشكل الغريب

ألتقط أنفاسى فى عجل فيجذبنى نعيق غرابين احتلا فرع الشجرة الاكبر

لينسجا عشا ذهبى اللون فى سرعة وجهد دؤوب

جذبنى ذلك العش فنهضت ببء معلقا بصرى بذلك العش

فحط الغرابان على كتفى فى ود ادهشنى واقلقنى

وفى غضون ثوان قليلة صار كلا منهما بحجم تلك الشجرة وطارا بى

فى السماء دون مبالاة لصراخى المستمر

ومن اعلى صرت ارى الدنيا بمنظور جديد ملأ قلبى بالسعادة فتوقفت عن الصراخ مستمتعا بالطيران

لا يقلقنى الاذلك الصوت المزعج لحركة تلك الاجنحة الشيطانية للغرابين

وعندما قاربت الشمس على الرحيل وباتت حركة الاجنحة المجهدة اقل صوتا

و ضجيجا

ومع هذا الارتفاع الرهيب عن الارض

لم يشعر الغربين بانفلاتى منهما وسقوطى من اعلى

بل ولم يسمعا صراخى الهائل لحظة السقوط

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقبل اصطدامى بالارض

تحسست ذلك الفراش الذى يحتوينى

واعتدلت وانا ألهث حامدا الله على نهاية هذا الحلم المفزع

اقتحمت الست هانم الحوش بزغرودة مدوية وطاهرة تنهى صلاتها امام غرفتها

اقتربت منها الست هانم ووجها ينضح بالسعادة فتسائلت طاهرة عن سر تلك السعادة المعنونة بزغرودة قوية

فسبحت عينا الست هانم فى السماء وهى تقسم انها رأت اليوم معجزة لا تتكرر

فقد شوهد الامام احمد فى مكانين فى وقت واحد

ظهر الامتعاض على وجه طاهرة وتسائلت وهى تلم سجادة الصلاة

- كيف يا اماه

تدافعت الكلمات من فم امها تسابق بعضها البعض فرحا بالقص والرؤية

- شوهد خارج القبر وداخله اثناء دفن احد مريدى الطريقة

اراد توديع الرجل المبارك الميت

ابتسمت طاهرة بسخرية وردت

- ومن كان بالاسفل

لم تلحظ الام رنة السخرية فى صوت ابنتها واجابت

- عمك الشيخ مسعد اصر على انزال الرجل بنفسه وخرج ممسكا بعمامة الامام الذى كان واقفا فى الخارج

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ازدادت ابتسامة طاهرة اتساعا وربتت على كتف امها وانصرفت من الحوش بهدوء

اسند احمد ظهره على ذلك الجدار الخارجى للضريح محتميا بسور الحوش المجاورمتابعا هبوط الشمس تاركة عرشها الذهبى فى السماء لحظة الغروب

حتى انه لم يلحظ اقتراب الاسطى اسماعيل منه حتى جلس امامه

ابتسم احمد لتلك المفاجأة ابتسامة لم تفلح فى فك تقطيبة وجه الاسطى الغاضب

فتسائل فى رقة

- ماذا بك يا عمنا

وكأن الاسطى اسماعيل انتظر هذا السؤال ليفرغ كل ما فى جعبته

وبغضب شديد حول صوته لما يشبه الصراخ

طالب احمد بضرورة طرد الشيخ مسعد من معيته وابعاده بأى طريقة

ولم ينتظر حتى تساؤل احمد عن السبب واخذ يعدد فى مساوىء الشيخ وخاصة افعاله الاخيرة بافتعال كرامات لم تحدث مما يثير البلبلة

ابتسم احمد فى هدوء ووعد الاسطى باقناع الشيخ بالتوقف عن هذا مذكرا اياه بالخير الوافر الذى عم الجميع منذ انتشار القيل والقال على تلك الكرامات

مؤكدا عدم سماحه لمخلوق بابعاد الشيخ مسعد عنه خاصة وانه يحل بالنسبة له محل والده

اكتفى الاسطى اسماعيل بما سمع فنهض بسرعة متمتما ببعض الكلمات مستأذنا فى الانصراف

مرددا جملة واحدة طوال طريقه فى غضب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- الاستمرار بهذه الصورة يمنع الخير الحقيقى يمنع التجسد نهائيا

حل الظلام فى احد شوارع المعادى الجانبية مصاحبا ذلك الهدوء المميز لتلك الضاحية

دون ان يخل به توافد الكثيرين على هذه الفيلا الصغيرة

الى احتلت مكانها بين ارض فضاء ومنزل صغير يتكون من دورين

مما اضفى عليها خصوصية اشبه بالجوارى فى خدرهن

وفى هدوء مماثل استقبل الشيخ والاسطى المريدين وقادوهم لتلك القاعة الكبيرة فى بدروم هذه الفيلا

وقد اكتست جدرانها بلون ابيض شاهق زادته الاضاءة البيضاء بياضا فوق بياضه

وشكلت ستائره الخضراء مع ذلك البخور المتصاعد مع صوت المنشد الاتى من الخلفية جوا اسطوريا يشبه ليالى ألف ليله وليلة خاصة مع خفوت الضوء فى تلك الزاوية التى احتلتها اريكة الامام

انتظم الجميع فى مقاعدهم وعلى الوجوه ارتسم الشوق مضفيا هو الاخر لونا مبهجا لتلك اللوحة المرسومة بعناية

وبمجرد دخول الامام خفت الاضاءة لحظيا حتى احتل مكانه على الاريكة مواجها اتباعه فى اول لقاء له معهم فى التكية الخاصة بهم

بدأ الشيخ مسعد اللقاء بكلمة اقتصرت على بث الحماس فى الحضور لعودة الامام مرة اخرى وعودة الطريقة لعصرها الذهبى من جديد

داعيا الجميع للقاء خاص مع الاسطى اسماعيل للحوار عقب اخذ البركة من الامام

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبجلوس الشيخ مسعد

القى احمد كلمة مقتضبه للترحيب بالحضور و قوطع اكثر من مرة بدعوات خاصة له بالنصر وطيلة العمر والبقاء

ثم اخذ الحضور ينهضون بنظام محدد لتقبيل يد الامام لنيل البركة والانتقال لقاعة الذكر المجاورة التى ينتظرهم فيها الاسطى اسماعيل حتى خلت القاعة تماما الا من الشيخ مسعد واحمد

فانصرفا بهدوء الى مكتب الامام انتظارا للاسطى اسماعيل

اندهش احمد لارتماء الاسطى اسماعيل فى حضن الشيخ مسعد بمجرد دخوله للمكتب

وتلك السعادة الغامرة التى ملئت كيانه بالكامل

وقبل ان يجلس اندفع يتحدث بسرعة وسعادة قائلا

- لم اتصور كل هذا الطريقة عادت للحياة على يديك

الناس يتسابقون لاداء واجب الطريقة الكل سعيد ومؤمن للغاية

حتى من ابتعدوا ومن انقطعوا عادوا من جديد

لم يتبق الا ضبط النظام وتنظيم الطريقة ليتم المراد

ثم غمز بعينه للشيخ مسعد مؤكدا له على ان ما فعله اسرع بعودة الجميع

للطريقة مرة اخرى

فابتسم احمد ونهض طالبا منهما عدم مغادرة التكية قبل تنظيم كل المطلوب وعرضه عليه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وغادرهم لتغيير ملابسه والعودة للزاوية

قادت احمد قدماه لاحد شوارع وسط البلد فاخذ يبحث عن مكان عمل طاهرة حتى وجده مستعينا بذاكرته فى تذكر اسم المكان الذى سمعه فى حوار عابر من قبل

وبهدوء انسل داخلا حتى وقف امامها وهى ترتب احد ارفف الملابس دون ان تلحظه

وتأملها فى سعادة مدققا فى خصلة الشعر السوداء التى تمردت على ذلك الايشارب الازرق الذى يكلل راسها تاجا كالاميرات

ألتفتت طاهرة اليه مندهشة لكن مالبثت ان ابتسمت عندما رأته وتعرفت عليه

ودون ان يتبادلا اى حوار وجدا نفسيهما يسيران على كورنيش النيل كعاشقين

يحتضن كف كلا منهما كف الاخر

بلغة لا تنطقها الا العيون توقفا قليلا وصرح كلا منهما للاخر بحبه

وفى نهاية الطريق الطويل جدا للمقابر والذى لم يشعر اى منهما بطوله

وامام باب حوش طاهرة اكتفى احمد بتوديعها بنطق الكلمة الاولى والاخيرة فى هذا اللقاء

- بحبك

وغادرها وردها يزغرد فى اذنيه خجلا من النظر فى عينيها

- احبك انا الاخرى

جلس احمد فى فراشه مشغولا عن الدنيا كلها بلقاء اليوم مع طاهرة ومالبث ان تسائل كيف احبها ومتى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعند عجز قلبه وعقله عن الاجابة واقتناعه بان الحب يشبه تماما دور البرد يصيب المستعد وغيره

استسلم للنوم منتظرا الجواب فى احد احلامه الليلية

لقاء من تحب فى الحلم يهبك دائما الطمئنينة واحيانا الرهبة

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

المائدة عامرة من امامى تزاحمت فيها الاصناف حتى اصابتنى الحيرة

التقطت بعضا من هذا وبعضا من هذا حتى رحل الجوع تاركا احساس مرهقا من التخمة

خرجت طاهرة من الداخل حاملة كوبا من الماء ثم توقفت عند طرف المائدة

ألتقطت لقيمة اخرو وانا انظر اليها فتوقفت فى حلقى واختنقت

فاشرت الى طاهرة لتمد يدها بالماء شاعرا بالاختناق

فسقطت منها دمعتان وعجزت عن مد يدها بالماء

سقطت من على مقعدى وانا عاجز عن اخذ نفسى وزحفت باتجاهها

ارتجفت طاهرة ثم جرت بعيدا

تاركة اياى اختنق

محمود الوحش طبيب عيون شهير فى العقد الخامس من عمره مرت حياته ما بين غرفة العمليات وغرفة مكتبه التى اعتاد ان يقضى فيها معظم ان لم يكن كل وقت فراغه مابين القراءة واستقبال راغبات المتعة الراقيات بصحبة اجود اصناف الخمور العالمية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فاقت شهرته فى مجال المغامرات العاطفية شهرته الطبية وان لم تؤثر على دخله المتزايد من اجراء انجح العمليات فى بر مصر

انقلبت حياته رأسا على عقب بعد وفاة صغيره اثر حادث سيارة فى الطريق للساحل الشمالى

فاعتزل الحياة وصار مقيما بجوار قبر ولده لا يغادره الا للنوم مساء

اقترب منه الاسطى اسماعيل وصار يقضى له متطلباته اليومية العادية

ونشأت بينهما علاقة خاصة يسودها الاطمئنان والود والتعاطف

لم يزعج الدكتور محمود انشغال الاسطى اسماعيل عنه فى الفترة الماضية

خاصة وصبيانه يقومون بالواجب دون كلل او ملل

ولكن بمجرد دخول الاسطى اسماعيل عليه الحوش فى صباح ذلك اليوم

شعر بالسعادة لرؤية رفيق حزن قديم فاحتضنه فى حنان

جلس الاسطى بجواره يسأله عن الاحوال ويوصيه كثيرا كما اعتاد بالمواظبة على الصلاة وقراءة القرأن

وعند انصراف الاسطى اسماعيل لاحظ الطبيب تردده فى ان يتحدث فى امرا ما فامسك بيه متسائلا

- خيرا يا عم اسماعيل تريد ان تقول شيئا فماذا يمنعك

تلجلج الاسطى اسماعيل ولكن سرعان ما استعاد سكينته انطلق يتحدث عن الطريقة وعن نظامها وكراماتها وما تمنحه لمريديها

انتظر الدكتور محمود حتى انهى الاسطى كلامه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

واشار له ليجلس راغبا فى معرفة المزيد عن تلك الطريقة

استغلت طاهرة ذلك الرضا الواضح فى معالم احمد لتسأله برقه غير مقصوده خلقها ذلك الحب الكامن داخلها

- احمد هل انت مؤمن بما يدور حولك

اصاب السؤال احمد بالقلق خاصة وانه طيلة اللقاءات السابقة لم يتكلم معها الا عن حبهما رغم تكرار حلمه المفزع عنها وبدأ يدق باصابعه على فخذه

فمدت يدها لتحتضن كفه مطمئنة اياه

فاجاب دون ان ينظر فى عينيها

- طيلة لقائتنا السابقة وانا اشعر انك تخفين سؤالا ما داخل عينيكى

واذا كان هو هذا السؤال فدعينى ارد بسؤال اخر

خبرينى انتى لما ترفضين ما حولى خاصة وانتى لم تعرفينى الا به

تقوس كتفا طاهرة كقطة استعدت للهجوم وقالت بغضب

- لا تجبنى بسؤال فقط اجب بنعم او لا

استغل احمد مظهر غضبها وسحب يده من بين يديها وقال غاضبا

- ارفض هذا الاسلوب فى الحوار

وانصرف لا يلوى على شىء تاركا اياها لاول مرة منذ اعتادا اللقاء منذ اسابيع تعود وحدها

ولم تستطع طاهرة مقاومة دمعتين اقتحمتا عينيها

****

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- نظامنا الاكمل على مر التاريخ فسيدنا الامام على خصه الله بنظام وحده

وقد منحنا هذا النظام صلة خاصة بالله فى عليائه فاتباعنا يتميزون عن غيرهم بقرب خاص ومنزلة خاصة

شيوخنا بيوتا لله يحل فيها فيحكمون بما يحكم ويغفرون لمن يغفر وهناك من على المنصة يرعانا الامام فيخاطبنا على لسانهم ويمنحنا القدرات اللا محدودة فقط ليستقر النظام

انهى الاسطى اسماعيل حديثه للدكتور محمود منتظرا تعليقه على ما سمع

لم يشعر محمود بنهاية حديث الاسطى لانه سرح بخياله لبعيد وتذكر حادثته المفجعة وكيف توفى ولده بتأثير القيادة مخمورا

ودون ان يشعر سأل الاسطى اسماعيل

- وهل يملك شيخك القدرة على رحمة متوفى

ابتسم الاسطى اسماعيل مدركا نقطة ضعف محدثه فقال فى عجل

- يمنح الغفران لمن لا يستحق كرامة لمن يستحق

غفور رحيم

واسهبا فى الحديث حتى انتهت الليلة وقد اتفقا على انضمام الطبيب للطريقة

بعد ان وعده الاسطى اسماعيل بأن يمنح الامام ولده الراحل صكا للغفران

لم يسمع احمد كلمة مما قاله الاسطى اسماعيل عن الدكتور محمود وانضمامه للطريقة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بل ولم يعر تعليق الشيخ مسعد بحاجة الطريقة لانضمام امثال الدكتور اى اهتمام

بل ظل يفكر فى غياب طاهرة عنه لمدة اسبوع وهو الغياب الاطول منذ تصارحا بما فى قلوبهما

مما دفع الاسطى اسماعيل الى جذب الشيخ مسعد من يده مستأذنا فى الانصراف داعيا الله فى سره ان يكون ما يشغل الامام بعضا من الامور مع الذات العليا

وعند باب الضريح بدا وكأن احمد تذكر شيئا هاما برقت له عيناه الخضراوتين

فهتف بهما آمرا

- فلنجعل زفاف الشيخ مسعد الخميس القادم

وفى تلك الليلة الموعودة اجتمع الكل فى حضرة الامام بعد ان تعشى الجميع وتكوم الاتباع فى فناء الحوش الذى اعده الاسطى اسماعيل مخصوصا لهذا الزفاف

التف الجميع حلقات حول نار الركيات يعدون الشاى لهضم العشاء الذى جادت به ايدى كرام المريدين فذبحوا فى تلك الليلة خمس عجول لاطعام الجميع

ففاض اللحم وزاد حتى لم يأكل الناس غيره

استعد الجميع للاندماج فى الذكر عقب شرب الشاى وبدأ صوت المنشد يصدح بمصاحبة الدفوف والصاجات والناى وفريق خاص من الكورال استحضره الاسطى اسماعيل كهدية للشيخ مسعد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ألتحق رهط مختار بمجلس الامام على سطح تلك الغرفة المطلة على الحوش حتى يتسنى لهم متابعة حلقة الذكر والاتصال الروحى بالذاكرين وبث الحماس فيهم

تتابعت طبقات الذكر بتتابع كبار المريدين وارسل المنشد انغامه بحرفية عاليه

فعم الوجد الحضور فصرخ البعض من فرطه اثناء التطوح وذاب الكل فى الذكر طلبا للتوبة

فانهمك الرهط الذى صحب الامام فى حركة بسيطة تنم عن التعلق بحلقات الذكر فرحين بابتسامة الرضا على وجه الامام

طامعين فى المزيد

وقبيل الفجر ومع خفوت حلقات الذكر انصت الجميع لتوديع الامام للشيخ مسعد مهنئا ايه على الزفاف

ومع صدى تلك الزغاريد المدوية من حوش الست هانم والذى اختفى الشيخ مسعد بداخله

انصرف بعض الرهط الذى صاحب الامام وتكوم الاتباع بعد ان اجهدهم الذكر فعلا غطيطهم فى انتظام يشبه الاتفاق

وانصرف الامام بصحبة الاسطى اسماعيل والدكتور محمود فى اتجاه حوش الاسطى للحديث انتظارا للصلاة

انشغل احمد عن الحوار الدائر بتتبع حفيف الثوب الحائر فى الغرفة المجاورة وهو لم يقبل اساسا الحضور لحوش الاسطى اسماعيل الا لعلمه بوجود طاهرة فيه لقضاء هذه الليلة رغبة منها فى ترك امها ليلة زفافها على حريتها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حتى حان موعد الصلاة فمال الاسطى على اذنه ليستأذن فى الذهاب للزاوية

فتشاغل احمد عنه مدعيا حالة من الوجد الشديدة ناظرا فى الارض مغمضا عينيه

حتى بدا وكأنه لم يسمع ما قاله الاسطى بل وممن المحتمل الا يكون فى الغرفة من الاساس

فاضاء وجه الاسطى من الفرحة لحدوث مثل هذا فى حوشه واشار للدكتور محمود بعدم الحديث واشار له فى هدوء مبالغ فيه بالانصراف معه للصلاة

انتظر احمد حتى خفتت اصوات اقدامهما منبئة بابتعادهما عن الحوش

وقفز من على اريكته ليدق باب الغرفة التى تبيت فيها طاهرة ليلتها

وقبل ان يكمل دقاته انفتح الباب وارتمت طاهرة فى حضنه

فأخذ يقبلها بجنون اعطاه الشوق وعدا بالحياة مداعبا خصلات شعرها السوداء الناعمة التى فاح اريجها فى انفه حتى انسحبت من حضنه

ناظرة له بلوم وقبل ان ينطق اشارت له فى حزم

- اعرف جيدا قلبك وهذا ما احبه واشفق عليه

ثم اشارت للعباءة الخضراء وتلك العمامة الذهبية الملقاة باهمال تحت قدميه

- اما هذا المظهر فأكرهه من كل قلبى

وانسلت داخل الغرفة مغلقة الباب دونه تاركة باب الغضب على وجهه يتلون بلونه الاحمر

باءت كل محاولات الشيخ مسعد والاسطى اسماعيل لاقناع احمد بالانتقال من المقابر لمنزل جديد بالفشل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفسر الاسطى اسماعيل هذا الرفض بالزهد والتقشف فارتاح الى هذا وانصرف سعيدا بانخراط امامه فيما يحلم به

وزادت سعادته بموافقة الامام على التنظيم الذى اتفقا عليه سويا هو والشيخ مسعد الذى صار نقيبا للطريقة مسئولا عن توزيع الانصبة وصار هو وكيل الامام وخادمه الاول

اما الشيخ مسعد الذى رفض الانصراف فادرك تماما الرغبة الحقيقية لاحمد بالبقاء بجوار طاهرة بل ولم يغب عن عينه الخبيرة ذلك الجفاء بينهما عقب حالة الحب التى جمعتهما

فانتظر حتى انصرف الاسطى اسماعيل واقترب من احمد فى هدوء واضعا يده على كتفه بابوة حانية

- تزوج طاهرة يا احمد ... تزوجها ودع عنك كل همومك

اضاءت عينا احمد لكلام الشيخ مسعد فابتسم

- أليس هناك ما يمنع

علت ضحكة الشيخ مسعد المميزة وجلس بجواره متحدثا

- ما يمنع يا سيدى انت الامام تأمر فتطاع ومريديك يتمنون لك الرضا فترضا ... ونملك الان من المال ما يكفل لنا حياة رغدة بل ولاولادنا ايضا

ففى عام واحد قضيناه فى حمى الطريقة صرت اظن اننا اكتشفنا بئرا للبترول فالعطايا والهبات لا تنقطع بل وزادت صكوك الرحمة والمغفرة التى يروج لها الاسطى اسماعيل الخير وفرة

غام وجه احمد مما سمع من الشيخ مسعد فقاطعه قائلا

- أوليس هذا نصبا يا مسعد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ادرك الشيخ مسعد غضب احمد لنطق اسمه مجردا غير مصحوب بعم كما اعتاد دائما

فامسك احمد من كتفيه فى حنان بالغ كأب يوجه ولده وقال

- لاتدع قلبك للحيرة فتصحبه لجحيم على الارض فنحن لا نضرب احدا على يده ولا نغتصب حقا من احد

بل على العكس انت تدعو الناس للعودة لرحاب الله ودينه بل وتطيب قلوب الكثيرين منهم

دعك من تلك الصكوك الوهمية فذنبها على من يصدقها

اما ذنبك انت فهو حبك لطاهرة فتزوجها واستمتع بما انعم الله عليك

صدقنى يا ولدى اقتنص لنفسك ما تعطيه لك الحياة قبل ان تقتنصك هى

ثم غادر الضريح تاركا احمد وحده مذكرا اياه عند الباب انه سيطلب له يد طاهرة رسميا من والدتها

ان تحلم فهذا رزق من عند الله .... ان يتحقق حلمك احيانا فتلك نعمة كبرى اما ان يتحقق دائما فغالبا هى لعنة

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

استرخى على دفة ذلك القارب الناصع البياض ناظرا لتلاقى السماء بزرقتها الصافية مع زرقة هذا البحر الواسع

ويجذبنى تشكل السحاب كورود تزين هذا اللقاء

يزداد استرخائى لهذا المشهد الممتع حتى يتمايل القارب بعنف فانتفض فى فزع ناظرا حولى فى الماء

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تأتينى طاهرة كعروس للبحر تهز القارب فى غضب فاعجز عن التوازان واصرخ فيها كى لا اسقط

يزداد غضبها فتتركنى وحيدا وترحل فيتوقف القارب عن الاهتزاز واهتز انا ترددا

فينشق القارب عن ذلك الشيخ الذى اظنه جدى

فانظر اليه فى فزع فيشير الى بالاتجاه الواجب نحو هدف غير مرئى

محذرا اياى من الالتفات لامر اخر ويغادر كما اتى

اقود القارب فى ضعف حتى يتوقف ليرتفع الماء تدريجيا

فاستسلم للموت غرقا

انهض هذه المرة دون ذعر او خوف اعتصر عقلى بحثا عن كل تفاصيل الحلم

تملأنى الرغبة فى استنشاق هواء نقى فارتدى ملابسى واغادر الضريح

مع انبلاج الصباح سابقا الشمس فى الظهور

يتبادل الشيخ مسعد والاسطى اسماعيل القفشات على الغداء فى حضور الست هانم خاصة والكل سعيد بالزواج المنتظر

يتفق الشيخان على ان يتم الزفاف عقب المولد بيوم واحد خاصة وان مولد المندروای قد بقى عليه اسبوع .... طالبين من الست هانم التفرغ تماما لتجهيز طاهرة هذا الاسبوع

وبدخول الست هانم بالشاى على الرجلين اطلقت زغرودتها بسعادة بالغة

فابتسم الرجلان تضامنا معها

ليفاجىء الجميع عودة طاهرة المبكرة من العمل مستاذنة للارهاق الشديد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقبل ان تسأل عن سبب تلك الزغرودة التى سمعتها وهى تفتح الباب

يقترب منها الاسطى اسماعيل مهنئا وقائلا

- ألف مبروك يا عروسة

اقتحمتها الكلمة فانتفضت فى ذعر وارتباك قائلة

- عروسة .... كيف ومتى ومن

ابتسم الجميع لحالتها ونطقت الست هانم فى سعادة

- الامام طلب يدك ...

واتبعت جملتها بزغرودة اخرى

ألقت طاهرة بوسادة الاريكة الصغيرة على الارض بغضب وصرخت فى امها

- وانا ارفض هذا العريس

وقبل ان يدرك احدهم ردها وقبل ان يحتل الوجوم تلك الوجوه والارواح فى هذه الغرفة انصرفت الى غرفتها موصدة الباب دونهم جميعا

اكتفى الاسطى اسماعيل طيلة هذا الاسبوع بمتابعة محاولات الشيخ مسعد والست هانم الدؤوبة لاقناع طاهرة التى لم يفهم السبب الحقيقى لرفضها حتى الان

وكذلك انشغال احمد الدائم عنهم جميعا بقراءة القرأن والسيرة بل وادهشه ابتسامة احمد الصافية عند علمه بنبأ الرفض

وما لبث ان تشاغل عن كل هذا بالاعداد لمولد المندراوى الذى بدأ اتباعه ومريديه والمستفيدين منه فى الحضور

راغبا فى تقديم احمد بافضل صورة لمريديه هذا العام

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

متفقا مع الشيخ مسعد على كل الترتيبات

متمنيا ان ينسى احمد فى هذا المولد طاهرة وكل ما يتعلق بها

داعيا الله ان يفلق راسها الحجرى فاما ان توافق واما ان تموت

وفى صباح اليوم الموعود لليلة المولد جذب الاسطى اسماعيل ذلك الصوت العالى الخارج من الضريح فاسرع ليجد احمد مواجها لقبر الراحل يتحدث بصوت عال وغاضب ثم يتحرك فى كل مكان ثم يعود ليخاطب القبر كما وانه يخاطب احدا

اصابته الرهبة بالشلل فحاول ان يفهم ما يصرخ به احمد فعجز لتلجلج احمد فيما يقول واختناق بعض الكلمات فى جوفه

ومع ارتعاشة احمد الاخيرة وسقوطه على ركبتيه متعلقا بغطاء القبر الاخضر

والتفاتته للاسطى اسماعيل قبل ان يسقط فاقدا الوعى

صرخ الاسطى اسماعيل فى سعادة

- حى الله حى ... حل فى الامام ..... بابادده ... بابادده

وفى الخارج دون ان يفهم احدا كل هذا الصراخ التقطت اذن الشيخ مسعد هتاف الاسطى اسماعيل الاخير فهتف بعلو صوته

- بابا دده بابادده

فردد الجميع الهتاف كدوامة بشرية تبتلع ما عداها من اصوات

العودة لمكان فى الحلم تعنى الكثير خاصة واذا كنت تحب هذا المكان ... فقط آمن بنفسك تجدها

من كتاب الاحلام لحامد بن ادهم الاندلسى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اعود لنفس البيت القديم ... هذه المرة لا تبهرنى الاضواء

فقط اجتاز المدخل بحثا عن شىء ما

اعد ابواب الغرف المتاحة ... شيئا بداخلى يخبرنى ان فرصتى واحدة فان اخطئت فلا عودة

تدعونى كل الابواب الى الدخول فيثير هذا خوفى

اقترب بهدوء من احداها فيجذبنى فاقفز بعيدا تجاه اخر

يحتضننى الباب الاخر فاكاد افقد وعيى واقاومه فى عنف اخير

اقف فى المنتصف تماما بينها جميعا واغمض عينى

تاركا قلبى يقود قدماى

ينصاع الكل لامر الصمت الصادر من قلبى

ادخل احدى الغرف بهدوء محبب

افتح عيناى لتفاجئنى جدتى جالسة على فراشها كما اعتدتها صغيرا

تبتسم فى سعادة داعية اياى لحضنها الذى يسع العالم باكمله فارتمى فيه

تداعب خصات شعرى فى حنان قائلة

- تحقق حلمى وعدت اخيرا يا سيد

استنشق عبير حنانها النابع من قلبها ناسيا كل احزانى معترضا بشغب طفولى

- لست سيدا يا جدتى انا احمد

تقبلنى فى جبهتى وهى تقول

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- بل سيد .... سيد ... سيد

افتح عيناى لارى نفسى ملقى على الارض بجوار قبر جدى وفى ضريحه وباب الضريح مفتوح على مصراعيه

واشعة الشمس الغاربة تودع المكان

انهض فى وهن شديد وكلمة سيد تتردد فى اذنى

استند على فراشى لاجلس واضعا رأسى بين يدى

انتشرت شائعة التجسد كما تنتشر النار فى الهشيم وبات الكل منتظرا لظهور البابادده عليهم

الاسطى اسماعيل لا يستقر فى مكان يعرف كما اتفق من قبل ان احمد سيظهر فى منتصف الليل تماما على سطح الزاوية التنتطل على الميدان باكمله حتى يراه المريديون

الشيخ مسعد لاه بتوزيع الانصبة على الاتباع غير عابىء بتأفف البعض وضيقه يتمنى انتهاء اليوم على خير

الست هانم تشعل الشموع واحدة تلو الاخرى للراغبين داعية الله ان يحل عقدة ابنتها ويبتعد عنها شيطانها الرافض للزواج من احمد

وبدا الحضور جميعا يشكلون حلقة واحدة فى اتجاهات شتى حلقة تشبه الدنيا وتشبهها الدنيا فما بين طامع وبائع وحالم ونائم ومؤمن ومستفيد

انتظم الجميع فى تلك الليلة

حتى حانت اللحظة الموعودة فاضاء الاسطى اسماعيل تلك الكشافات على سطح الزاوية لينظر الناس الى بابادده فى عليائه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صارخا باعلى صوته مع بعض صبيانه

- بابا دده

انحنى الجميع لحظيا ولبرهه من الوقت

قبل ان يرفع احدهم رأسه ويصرخ

- ليس هناك احد

ويتتابع ارتفاع الرؤوس ويعلو الصوت فى غضب

فيسرع الشيخ مسعد ليفصل الضوء عن الميدان باكمله

ليختلط الحابل بالنابل وتدوس الاقدام ما تدوس

واحمد يمسك بيد طاهرة حاملا حقيبيتهما ليعبر الطريق مبتعدا عن المقابر

دون ان ينظر خلفه ولو لمرة واحدة

تمت

القاهرة فى ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com